

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير  
والاقتباس والترجمة والنقل محفوظة

الطبعة الأولى

رَمَضَانَ ١٤٢٧هـ - أكتوبر ٢٠٠٦م

عنوان الكتاب	خونة الإسلام
المؤلف	لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية
الناشر	دار الكتاب الصوفى
عنوان الناشر	١١٤ ش مجلس الشعب - السيدة زينب
رقم التليفون	٠٢/٣٩٠١٠٣٠
رقم الإيداع	٢٠٠٦/١٥٩٥٤م
الترقيم الدولي	٩٧٧-٥٢٧٣-٧٢-٢

سلسلة الفتوحات العزمية

(٢٣)

خونة

الإسلام

الجزء الثانى

لجنة البحوث والدراسات  
بالطريقة العزمية

## الافتتاحية

### مؤامرة الصهيونية والصليبية

### على الأمة الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، واحد لا بعدد، ودائم لا بآمد،  
وقائم لا بعمد، تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة، وتشهد له المراني  
لا بمحاضرة. لم تحط به الأوهام، بل تجلى لها بها، وبها  
امتتع منها، وإليها حاكمها، ليس بذى كبر امتدت به النهايات  
فكبرته تجسماً، ولا بذى عظم تناهت به الغيات فعظمته  
تجسداً، بل كبر شأناً، وعظم سلطاناً.

والصلاة والسلام على شمس الأفق الأعلى المشرقة بلا  
أفول، المنبعثة أنوارها للقرب والوصول.. سيدنا ومولانا  
محمد .

اللهم صل وسلم وبارك عليه وآله صلاة تمنحنا بها شميم  
عبير مشاهده، وتسقيننا من ظهور الإخلاص شراباً تمنحنا به  
الروح والريحان، فى حياتنا الدنيا باليقين والإقبال والقبول،  
وفى حياتنا البرزخية بالبشائر والوصول، وفى نشأتنا الآخرة

## محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية: مؤامرة الصهيونية والصليبية على الأمة الإسلامية	٤
الفصل السادس: الخوارج	١٢
الخوارج تاريخ ومعالم	١٢
أخبار وأحاديث الخارجة الأولى	٢٩
أخبار وأحاديث خوارج القرن الثانى عشر	٣٧
الولاء التام للصهيونية والصليبية	٥٤
الملف الأسود لذيول الوهابية فى قتل المسلمين	٧٥
الفصل السابع: الدرّوز	٩٤
الأركان الجديدة للإسلام	١٠٣
الفصل الثامن: العلمانية	١١٢
أفكار العلمانية فى بلاد الإسلام	١١٨
الخاتمة: تقريب المذاهب	١٢٤

برضوانك الأكبر.. آمين يا رب العالمين..

**أما بعد:**

إن افتراق الأمة الإسلامية أمر قد وقع، وإن الحديث الوارد عن النبي ﷺ وآله في افتراقها، وكون الناجية منها واحدة، جاء من طرق عديدة، وخرجه غير واحد من أئمة الحديث، فشد بعض الروايات بعضها، وحصل من المجموع قوة تفيد ثبوت أصل أصيل للحديث.

وإذا نظرنا إلى الشبهات التي في آخر الزمان نجدها هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في أول الزمان، وإن اختلف وضعها أو شكلها.

كذلك يمكن أن يقرر في زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة بأن شبهات أمته ناشئة من شبهات خصماء أول زمانه من الكفار والمنافقين، وأكثرها من المنافقين.

وإن خفى علينا ذلك في الأمم السابقة بالنسبة إلى تَمَادَى الزمان فيما بيننا وبينها، فإنه لم يكن ليخف علينا في هذه الأمة بأن شبهاتها ناشئة كلها من شبهات منافقي زمن النبي ﷺ وآله، إذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى.

والمنافق في حقيقته كافر عند الله، بل هو أشد من الكافر لأنه يخادع الله ورسوله، ويكذب في شهادته أن النبي ﷺ رسول الله لا اعتقاده بخلافها، فهو يجمع كفرًا بالله ومكرًا وخديعةً ونكرًا، بخلاف الكافر المحض، ومن هنا صار المنافق في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٤٥).

كيف والمنافق عدو داخلي، والكافر عدو خارجي، والعدو الداخلي أنكى وأضر وأدهى وأمر من العدو الخارجي، وبسبب وجود هؤلاء المنافقين بيننا وصلنا إلى هذه الحالة من الخواء الفكري، والخوار على صعيد الاستعداد للذود عن الوطن، فكانت بلادنا فريسة سهلة للأعداء.

لذلك كان لابد من تجلية حقيقة هؤلاء الخونة باسم الإسلام في هذا الكتاب الخطير، وقد بينا حقيقة بعضهم في الجزء الأول: كالقاديانية، والبهائية، والإسماعيلية، والنصيرية، ومتعصبى المذاهب.

وفي هذا الجزء سنكمل الحديث عن بعض هذه الفرق،

وهي:

١- **الخوارج:** مذهب الخوارج فكرة سياسية خالصة تلبس عباءة الدين، وقد أخبر النبي في أحاديث صحيحة عن صفاتهم قديماً وحديثاً، فقد يماً حكموا بالارتداد على من لم يتهم على سيدنا عثمان وسيدنا علي، بل وقتلوا الإمام علياً عليه السلام، وكان يقتلون المسلم ويدعون النصراني، ولا يعترفون بإمامة قريش، وكل زعيم من زعماء الخوارج يلقب نفسه بلقب أمير المؤمنين، ويعتبرون مرتكب الكبيرة كافر وليس مسلماً.

وكان أخطر فرق الخوارج قديماً الأزارقة، وقد اعتبروا أن جميع مخالفيهم من المسلمين مشركون، ومن لم يسارع إلى اعتناق دعوتهم فإن دمه ودم أطفاله ونسائه حلال، وكفروا سيدنا علياً واعتبروا قاتله عبد الرحمن بن ملجم شهيداً، وحرّموا الصلاة مع غيرهم من المسلمين، والزواج منهم، وأكل ذبائحهم، وجعلوا دار المسلمين دار حرب، وعطلوا بعض الحدود.

والخوارج حديثاً هم الوهابية امتداد الأزارقة، وتميزوا بولائهم التام للصهيونية والصليبية العالمية، وقسموا الأمة

الإسلامية إلى كافر ومشرك ومبتدع، ويضعون شروطاً للتوحيد لا تنطبق إلا عليهم، فالمسلم هو الوهابي فقط، وكانوا السبب في ضياع فلسطين والبوسنة، واحتلال العراق وأفغانستان، والفتنة في السودان والجزائر والصومال ومصر، وساعدوا اليهود في ضرب لبنان سياسياً ودينياً، ويودعون أموال ثروات المسلمين في بنوك اليهود والنصارى، ويحرمون المسلمين من الاستفادة منها، ويقلدون اليهود في كل شيء حتى في قتل المسلمين، ويحذون حذوهم حذو النعل بالنعل..

وقد حكم العلماء على الأزارقة وذبولهم الوهابية بأنهم خرجوا من دائرة الإسلام بقتلهم وتكفيرهم للمسلمين.

٢- **الدروز:** يعتقدون بالوهمية الحاكم بأمر الله، ويوم الحساب عندهم هو يوم ظهور المعبود الحاكم بأمر الله، ويتبرأون من جميع المذاهب والمقالات والأديان والاعتقادات كلها على أصناف اختلافها، ويعتقدون بتناسخ الأرواح، ولكنها تنتقل من إنسان لإنسان، والطلاق عندهم مرة واحدة، ولا يجوز تعدد الزوجات، ولا يعترفون بحرمة الأخت والأخ من الرضاعة، والبنات عندهم لا ترث،

وترك نقاط الخلاف جانباً لمواجهة العدو الصهيوني الصليبي الذي لا يفرق بين سني وشيعي، وليت الجميع يلتزمون بفتوى علماء المسلمين في مؤتمر عمّان أغسطس ٢٠٠٥م بعدم جواز تكفير أهل القبلة، والتي وقع عليها شيخ الأزهر، ومفتي الديار المصرية، وسماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني، والمراجع الشيعية الجعفرية والزيدية، والمفتي العام لسلطنة عمان، ومجمع الفقه الإسلامي في المملكة العربية السعودية، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتركيا، ومفتي المملكة الأردنية الهاشمية، والدكتور يوسف القرضاوي، حيث جاء في الفتوى ما يلي:

(إننا نحن الموقعين أدناه نعرب عن توافقنا على ما يرد تالياً وإقرارنا به.. أن كل من يتبع أحد المذاهب الأربعة من أهل السنة والجماعة: الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، والمذهب الجعفري، والمذهب الزيدي، والمذهب الإباضي، والمذهب الظاهري، فهو مسلم ولا يجوز تكفيره، ويحرم دمه وماله وعرضه، ولا يجوز تكفير أصحاب العقيدة الأشعرية، ومن يمارس التصوف، وكذلك لا يجوز تكفير أصحاب الفكر السلفي الصحيح، كما لا يجوز تكفير

ويضعون الفلاسفة في نفس درجة الأنبياء، وأركان الإسلام عندهم خمسة هي: توحيد الحاكم بأمر الله، صدق اللسان، حفظ الإخوان، ترك العدم، البراءة من الأبالسة، والأربعة الأخيرة بديلة عن الصلاة والزكاة والصوم والحج.

وكان رأى العلماء أن الدروز مشركون بالله لأنهم يؤلهون الحاكم بأمر الله، وهم فرقة باطنية، وأنهم فرقتان إحداهما خارجة عن الإسلام والأخرى مسلمة.

**٣- العلمانية:** وهي فصل الدين عن الدولة، وإبعاد الإسلام عن مجالات الحياة العامة، وهي صناعة يهودية تريد أن تصل بأتباعها إلى اللادينية، ولا علاقة لها بالعلم، وأصحابها يطعنون في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة، ويشوهون الحضارة الإسلامية مع إحياء الحضارات القديمة في بلاد الإسلام، وتربية الأجيال تربية لا دينية.

وقد أوصى العلماء بعدم التعامل معهم بيعاً أو شراءً، أو نكاحاً، ولا يصلى عليهم، ولا يقبروا في مقابر المسلمين، ولا يقرأ القرآن في ماتمهم.. لأنهم يهود أو يعملون لصالح اليهود عن علم أو جهل.

**الخاتمة:** توصية بالتقريب بين أتباع المذاهب الإسلامية،

## الفصل السادس

### الخوارج

#### الخوارج تاريخ ومعالم:

بدأت الفرقة تدب بين المسلمين حين اقترح معاوية بن أبي سفيان على سيدنا الإمام على بن أبي طالب عليه السلام إبّان موقعة صفين (٣٧هـ - ٦٥٧م) أن يحتكما إلى حكمين يعتمدان في حكمهما على كتاب الله حسماً للخلاف الذي أدى إلى مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه، فلما قبل سيدنا على مضطراً التحكيم - وكان من أمره ما كان من خداع عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري - قال بعض المتمردين - وكان معظمهم من قبيلة تميم -: لا حكم إلا لله، فلما سمع سيدنا على ذلك قال قولته المشهورة: (كلمة حق يراد بها باطل، وإنما مذهبهم ألا يكون أمير، ولا بد من أمير، برأ كان أو فاجراً).

ثم تجمع هؤلاء الخارجون واتجهوا نحو حروراء غير بعيد عن الكوفة فتابعهم سيدنا على يبغى صلاحهم، ووقف بينهم وخطبهم متوكئاً على قوسه قائلاً: (أنشدكم الله هل

أية فئة أخرى من المسلمين تؤمن بالله سبحانه وتعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وأركان الإيمان، وتحترم أركان الإسلام، ولا تنكر معلوماً من الدين بالضرورة.. وأن ما يجمع بين المذاهب أكثر بكثير مما بينها من الاختلاف).

وإذا كنا شددنا في التنبيه على خطر هؤلاء الخونة باسم الإسلام، فإننا نشدد على ضرورة التقريب بين أتباع المذاهب، ووحدة كلمتهم، حتى نستعيد مجد سلفنا الصالح. فنسأل الله تعالى أن يجمع أمرنا، ويهدى ضالنا، ويوفقنا لما يحب ويرضى.

#### لجنة البحوث والدراسات

##### بالطريقة العزمية

علمتم أحداً كان أكره للحكومة مني؟ قالوا: اللهم لا. قال: أفعلتم أنكم أكرهتموني عليها حتى قبلتها؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فعلام خالفتموني وناذتموني؟ قالوا: إنا أتينا ذنبا عظيماً، فتبنا إلى الله منه).

وعادوا مع سيدنا على إلى الكوفة، ثم ما لبثوا أن عاودتهم فكرة الخروج ظنا منهم أن سيدنا على قد رجع عن الحكومة، فأرسل إليهم سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه لكي يتفادى المسلمون الفتنة، ولكنهم أصروا على موقفهم من سيدنا على، وأجمعوا البيعة لواحد من بينهم اسمه عبد الله بن وهب الراسبي، وقد عرفوا بـ (الحرورية) نسبة إلى (حروراء) أول بلدة خرجوا إليها، كما عرفوا بـ (المحكمة) لأنهم قالوا: (لا حكم إلا لله).

خرج كثير من أنصار سيدنا على وانضموا إليهم وأطلقوا على أنفسهم اسم (الشراة)، أي: الذين يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله، ولكنهم لم يلتزموا جادة الصواب في تصرفاتهم أو أقوالهم، ولجأوا إلى بعض الآراء المتطرفة والأعمال القاسية فطعنوا في سيدنا على وأحققته بالخلافة، وطعنوا في مسلك سيدنا عثمان، وحكموا بالكفر والارتداد على كل من لا يجاريهم في التهجيم على سيدنا

عثمان رضي الله عنه وسيدنا على بن أبي طالب رضي الله عنه. ومن أمثلة أعمالهم الإرهابية أنهم قابلوا مسلماً ونصرانياً، فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني خيراً، وقالوا: احفظوا ذمة نبيكم، وهي مغالطة صريحة، لأن الأقوم أن يحفظوا على كل من الرجلين روحه ودمه، وسلامة المسلم في الدرجة الأولى ثم سلامة الذمي.

كان موقف سيدنا على منهم أول الأمر ألا يحاربهم حتى يبدأوه بالحرب، فلما عمدوا إلى استعمال العنف وقتلوا عبد الله بن خباب وفي عنقه المصحف ومعه امرأته، بعد حوار طويل جرى بينه وبينهم يفيض بالحكمة من جانب ابن خباب وبالغلظة من جانبهم، ولما ركبوا رءوسهم ولم يحاولوا أن يستجيبوا لدعوة سيدنا على، خرج إليهم في يوم النهروان وأوقع بهم وقتل منهم عدداً كبيراً، وفي هذه الموقعة قتل زعيمهم ابن وهب.

وقد كان بمكنة سيدنا على بن أبي طالب أن يقضى على الخوارج قضاء مبرماً، ولكنهم ما لبثوا أن تربصوا به، وأرسلوا إليه واحداً منهم هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي فقتله في المسجد.

بعد مقتل سيدنا على اتسع نشاط الخوارج، وخاضوا

كثيراً من المعامع في عهد معاوية، وكانت غاراتهم تتخذ شكل حرب العصابات، لم يكونوا قادرين على مواجهة جيوش الحكومة الأموية الجديدة، تلك الجيوش الجرارة، فكانوا يعمدون إلى شن الغارات الخاطفة في منطقة البصرة على وجه الخصوص، وكان لفرسانهم قوة وجلد وعزيمة على القتال، وكانوا يجيدون المباغثة والضرب، كما كانوا يحسنون الكر والانسحاب.

على أن نشاط الخوارج ظل مقصوراً على الجانب الشرقي من الدولة الإسلامية فترة طويلة، وكان مصدر خطر دائم على البصرة، ولم ينتقل نشاطهم إلى أفريقيا إلا على عهد العباسيين، وأما الجزيرة العربية فقد اتسع نشاطهم فيها بين سنتي ٦٥، ٧٢هـ، استولوا خلالها على حضرموت واليمامة والطائف واليمن.

لقد نشط الخوارج في رحاب الدولة الإسلامية يدعون إلى فكرتهم بالعنف والشدة وسفك الدماء، ونحن نعتقد أن حب سفك الدماء لم يكن طبيعة فيهم أجمعين، بل إنهم يختلفون ليناً وعنفاً حسب الفرق التي ينتسبون إليها، ولعل أشدهم إقبالاً على الدماء فرقة (الأزارقة) التي كان يتزعمها نافع بن الأزرق، وكان نافع هذا عنيفاً عنيداً سفاكاً للدماء،

يقتل النساء والأطفال على حد سواء، ويستحل الأموال ويقطع الطريق، ولكن في الوقت الذي نجد فيه الأزارقة يسلكون هذا المسلك الدامي الخشن، نجد زعيماً آخر لفرقة أخرى هو نجدة بن عامر الحنفي زعيم فرقة (النجادات) يستتكر أعمال ابن الأزرق ويحمل على تصرفاته ويكتب إليه ناصحاً منذراً، ولكن نافع بن الأزرق يرد عليه مسفهاً رأيته معللاً تصرفاته الشاذة، ومن الغريب أن كلاً من (نافع) و(نجدة) كان يلقب بين قومه بأمر المؤمنين، بل إن كل زعيم فريق من فرق الخوارج- وما أكثرهم- كان يلقب بأمر المؤمنين.

كان الخوارج منقسمين على أنفسهم إلى ثماني فرق كبرى، وكانت كل فرقة من هذه الفرق تنقسم بدورها إلى فرق أصغر مما أدى إلى إضعاف شأنهم وساعد في القضاء عليهم، وقد وقعت بينهم وبين قواد بني أمية معارك عنيفة متصلة الحلقات لسنين طويلة، خاضوها في قوة وبسالة وإيمان شديد، كانوا يؤمنون بالجمهورية الديمقراطية، وكانوا يعتبرون الأمويين والزبيريين- أتباع عبد الله بن الزبير- من قبلهم أرسنقراطية كافرة، ولذلك فقد دوخوا قواد الأمويين، وفي مقدمتهم زياد بن أبيه، وعبيد الله بن زياد،

والمهلب بن أبي صفرة، والحجاج بن يوسف الثقفي، حتى اضطر عبيد الله بن زياد إلى مهادنتهم تارة والاشتداد عليهم تارة أخرى، بل إنه أطلق سراح بعضهم من السجن.

### أحزاب الخوارج وعقيدتهم:

نميل إلى أن نقسم الخوارج إلى أحزاب كثيرة متعددة، ولقد اخترنا لفظ (حزب) ولم نختر لفظ (فرقة) لما قد تقمصته كلمة حزب من الدلالة على المعنى السياسى أكثر منها دلالة على المعنى الدينى.

والحق أن مذهب الخوارج كان فكرة سياسية خالصة، فقد كانوا يرون أن الخلافة لا ينبغي أن تنحصر فى قوم بعينهم، بل إن كل مسلم صالح للخلافة ما دام قد توفرت فيه شروطها من إيمان وعلم واستقامة، على شريطة أن يبايعه الناس بذلك، ولا بأس بعد ذلك أن يكون من الفرس، أو الترك، أو الحبش، فالمعنى العصبى الأرسقراطى بعيد عن تفكيرهم، بل عدو لمنهجهم ومسلكهم، واقتصار الخلافة على أسرة بعينها كأسرة النبى، أو جنس بعينه كالجنس العربى أمر يحاربونه كل المحاربة.

وبرغم أن الخوارج قد حاربوا سيدنا علياً وخرجوا عليه،

فإن له فيهم- وهو الإمام المنصف- كلمة حق حين قال فى آخر أيامه: (لا تقاتلوا الخوارج بعدى، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه).

وأمر المؤمنين يشير بذلك إلى أن الخوارج أشرف فى قسدهم من بنى أمية، لأن الأمويين اغتصبوا الخلافة اغتصاباً بغير حق، ثم ما لبثوا أن حولها إلى ملك متوارث، الأمر الذى يتنافى مع الإسلام نصاً وروحاً، وأما الخوارج فكانوا يدافعون عن عقيدة دينية آمنوا بها وإن أخطأوا السبيل إليها.

وإن الخليفة عمر بن عبد العزيز يؤيد رأى الخليفة الراشد فى حسن الظن بهم حينما قال لبعضهم: (إنى قد علمت أنكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب دنيا أو متاع، ولكنكم أردتم الآخرة، فأخطأتم سبيلها).

ولكن الذى أفسد على الخوارج دعوتهم المناضلة المكافحة هو حبهم للدماء، وبخاصة دماء المسلمين من مخالفينهم فى رأى، لقد كان دم المسلم عندهم أرخص من دم غير المسلم، وقد مر بنا قبل قليل قسنتهم مع مسلم مخالف لهم ونصرانى، فقتلوا المسلم وحفظوا على النصرانى دمه. ومن الأخبار المأثورة، التى تؤيد هذا الرأى

فيهم- نعى تعطشهم لدماء مخالفيهم من المسلمين والعفو عن غير المسلمين- أن واصل بن عطاء رأس المعتزلة وقع في أيديهم مرة فادعى أنه غير مسلم، وكانت وجهة نظره أن ذلك ادعى للحفاظ على حياته مما لو عرف عنه أنه مسلم مخالف لهم، وقد صح ما توقعه، فقد كان ادعاؤه الشرك سبباً في نجاته منهم.

كان أمراً طبيعياً أن ينقسم الخوارج على أنفسهم في الوسائل التي يتبعونها لكي يصلوا إلى أهدافهم السياسية في الحكم، وكان الانقسام سبباً في الخلاف الشديد بينهم، غير أن هذا الخلاف الفكري السياسي ما لبث أيضاً أن دفع بهم إلا خلاف عقائدي في صلب الدين فمزجوا الدين بالسياسة، وخلطوا بين الحكم والعقيدة، غير أنهم بمختلف أحزابهم قد أجمعوا على أمرين جوهرين:

**الأمر الأول:** يتعلق بنظرية الخلافة، وتتلخص في أن الخليفة يختار اختياراً حراً من بين المسلمين وليس من الضروري أن يكون قرشياً، فمن حق الحبشى مثلاً أن ينتخب متى أجمع المسلمون على انتخابه، كما أنه من حق القرشى أن ينتخب متى أجمع المسلمون على اختياره.

**والأمر الثاني:** عقائدي محض، فهم يقولون إن العمل

بأوامر الدين جزء من الإيمان وليس الإيمان كله، يعنى أن الذى يؤمن بالله وبالرسول وبالصلاة والصوم وأركان الإسلام الأخرى ثم يرتكب الكبيرة فهو كافر وليس مسلماً، فلما انشعبوا إلى أحزاب عديدة أصبح لكل حزب عقائده ونظرياته الدينية.

كان الخوارج في أول أمرهم يسمون بـ (المحكمة الأولى).

ثم انقسموا بعد ذلك إلى أحزاب عديدة أهمها: الأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإضافية، والصفورية.

على أن هذه الأسماء إنما هي للأحزاب الرئيسة الكبرى، ولكن بعض هذه الأحزاب قد انشطر إلى أحزاب أصغر.

فالعجاردة انشطروا إلى الصلتية، أصحاب عثمان بن أبى الصلت، والميمونية أصحاب ميمون بن خالد، والحمزية أصحاب حمزة بن أدرك، والخلفية أصحاب خلف الخارجى، والأطرفية، والشعبية، والحازمية.

والثعالبة انشطروا إلى الأخنسية، والمعبدية، والرشيديّة، والشيبانية، والمكرمية، والمعاومية، والمجهولية، والبدعية.

والإباضية انشطروا إلى الحفصية، والحارثية، واليزيدية.

تلك هي أحزاب الخوارج وشعابها، وأكثرها قد ذاب في غمرة أحداث الزمان وكر الأيام، ولم يبق منها معاصر لنا باسمه إلا الإباضية.

أما الوهابية وجماعات قتل المسلمين - الخوارج الجدد - فهم امتداد للأزارقة، ولكننا مع ذلك لن نقصر على تقديم الإباضية وحدها، بلا لا بأس من أن نلم إماماً خفيفاً بأشهر تلك الأحزاب التي ذكرنا وهي: الأزارقة، والصفورية، والإباضية.

## الأزارقة:

فأما الأزارقة فهم أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق الذي خرج باتباعه - الذين ربوا على ثلاثين ألف فارس - فاحتلوا الأهواز وفارس وكرمان، وانتصروا على عمال عبد الله بن الزبير وكانت هذه المناطق في حدود خلافته، وكاد أن يستقر الأمر للأزارقة بعد هذه الانتصارات الضخمة إلى أن خرج لهم المهلب بن أبي صفرة فحاربهم تسع عشرة سنة حتى تغلب عليهم، وكان من ألمع قواد الأزارقة قطرى بن الفجاءة المازني.

وكان الأزارقة متطرفين في أفكارهم وأحكامهم، فكانوا

يقولون: إن جميع مخالفيهم من المسلمين مشركون، وإن من لا يسارع إلى دعوتهم واعتناق مذهبهم فإن دمه ودم أطفاله ونسائه حلال، وقد كفروا سيدنا علياً بن أبي طالب واعتبروا قاتله عبد الرحمن بن ملجم شهيداً بطلاً، حتى إن شاعرهم قد تغنى بهذه الحادثة الكريهة فقال:

يا ضربة من منيب ما أراد بها

إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

أنى لأذكره يوماً فأحسبه

أوفى البرية عند الله ميزاناً

الأزارقة كانوا في الجملة متطرفين، بل كانوا خطراً على الإسلام نفسه، وتوسعوا في عداوتهم لغيرهم من المسلمين، وكفروهم جميعاً، وحرّموا على أنفسهم الصلاة مع غيرهم من المسلمين، كما حرّموا الزواج منهم وأكل ذبائحهم، وجعلوا دارهم - أى دار المسلمين - دار حرب، ثم اتسعوا في مزاعمهم فقالوا: إن أطفال المشركين في النار، وفي الوقت الذي اعتبروا فيه فاعل الكبيرة كافراً مخلداً في النار عطلوا بعض الحدود بأن أسقطوا الرجم عن الزانى، كما أسقطوا الحد عن قذف المحصنين من الرجال، وإن لم

يسقطوه عن قاذف المحصنات من النساء.

### الصَّفَرِيَّة:

وأما الصفرية فهم أتباع زياد بن الأصفر، وكانوا أميل إلى المسالمة من الأزارقة، كما كانوا أقرب إلى الاعتدال وأبعد عن التطرف في أحكامهم، فلم يكفروا القاعدين عن القتال، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار، وفاعل الكبيرة عندهم عاص وليس كافراً مشركاً.

### الإباضية:

أما الإباضية فهي أشهر فرق الخوارج على الإطلاق، لأنهم لا يزالون حتى يومنا هذا يسكنون في عُمان وزنجبار وشمال أفريقيا.. والإباضية هم أصحاب عبد الله ابن إباض، وكانت لهم صولة في الجزيرة العربية، وعلى الأخص في حضر موت، وصنعاء، ومكة، والمدينة.

ولكنهم يغضبون كثيراً حين يسمعون أحداً ينسبهم إلى الخوارج، ويبرأون من تسميتهم بالخوارج ويقولون: نحن إباضية، كالتشافعية والحنفية والمالكية، ويقولون: إنهم رموا

بهذا اللقب لأنهم رفضوا القرشية، أي: التزام كون الإمام من القرشيين.

وقد دخل مذهب الإباضية إلى أفريقية في النصف الأول من القرن الثاني، وانتشر بين البربر انتشار النار في الهشيم حتى أصبح مذهبهم الرسمي، وقد حكم الإباضيون في شمال أفريقيا حكماً متصلاً مستقلاً استمر زهاء مائة وثلاثين سنة حتى أزالهم الفاطميون.

وإذا كانوا الإباضيون أصحاب أمجاد في الماضي فما زالوا كذلك في عصرنا الحاضر، فهم الذين خاضوا الحرب الباسلة في عُمان ضد الإنجليز، لا يكل لهم عزم ولا يفت في عضدهم إرهاب، وجماعة منهم يسكنون تونس والجزائر، ولا شك أن أرض الجزائر تعتبر في يومنا هذا أرض الصراع والنار، لأنها أندلس العصر الحديث، وإن ما يقترب فيها من أعمال وحشية على يد أتباع الوهابية لا يقل عما ارتكبه الإسبان ضد العرب المسلمين عندما طردوهم من إسبانيا.

وعقيدة الإباضية تتفق مع أهل السنة في الكثير وتختلف في القليل، فهم يعترفون بالقرآن والحديث كمصدر للعلوم الدينية، ولكنهم يقولون بالرأى بدلاً من الإجماع والقياس.

وهم أول من دون الحديث، وأول من قام بذلك جابر ابن زيد المتوفى سنة ٩٣هـ. جمع الحديث في كتاب أسماه (ديوان جابر) ولكن هذا الديوان مفقود بكل أسف، ثم رسم على منواله الربيع بن حبيب الفراهيدي الذي عاش حوالي منتصف القرن الثاني، وكتابه معروف باسم (مسند الربيع بين حبيب) وهو مطبوع ومتداول، ولعل أهم خلاف بينهم وبين السنة قولهم بالتنزيه المطلق، فلا يقولون بالتشبيه، ولذلك فإنهم يقولون: إن رؤية الله منفية في الدنيا والآخرة، ويقولون أيضاً: إن الوعد والوعيد لا يتخلفان، بمعنى أن وعيد الله لا يتخلف، فمن دخل النار فهو خالد فيها، والمذنب تطهره التوبة ولا يدخل السعيد النار، وواجب عندهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولقد انقسم الإباضيون الأول إلى عدة أحزاب هي: الحفصية، والحارثية، واليزيدية، وهذه الأخيرة قد أمعنت في الشطط حينما زعم رئيسها يزيد بن أنيسة أن الله سيبعث رسولا من العجم، وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء، ينزله عليه جملة واحدة ويكون على ملة الصابئة.

ولكن انحراف يزيد بن أنيسة لا يؤثر في طبيعة مذهب الإباضية الذي يتوفر فيه كثير من جوانب الاعتدال في

عقيدتهم.

وهم - وإن نسبوا إلى الخوارج - إلا أنهم يرون أن القدوة الحسنة كانت بعد النبي في أبي بكر وعمر، ولا يحبون عثمان ويسمونه صاحب بدع، ولا يلعنون علياً بل أنكروا قبوله التحكيم، ويعتبرون بيعته باطلة بمجرد قبوله التحكيم. ونظرتهم إلى الإمام أنهم لا يشترطون فيه أن يكون قرشياً وإنما ينبغي أن يكون ورعاً فاضلاً يحكم بكتاب الله وسنة رسوله، وأن الإمام الذي ينحرف ينبغي خلعه وتولية غيره.

ويرون أن الحكم الشرعي لا بد أن يكون عن طريق الإمامة، ولالإمام السلطان الدينية والدنيوية، ولا بد أن يكون اختياره عن طريق البيعة، والإمامة بالوصية باطلة في مذهبهم، ويجوز تعدد الإمامة في أكثر من مكان، والحاكم العادل يغنى عن وجود الإمام حتى لو كان هذا الحاكم ملكاً. والإباضية لا يعادون مخالفيهم من المسلمين معاداة صريحة، بل يعتبرون دارهم دار إسلام، ويبيحون الزواج منهم وموارثتهم، ومرتكب الكبيرة في نظرهم موحد وليس مؤمناً، أو هو كافر كفر النعمة لا كفر الملة.

## الفرقة الباقية:

رأينا أن الفرقة الباقية (فرقة الإباضية) لا تختلف مع أهل السنة في كثير، ومن الممكن جداً تقارب وجهات النظر، وأن يلتقى المذهبان على صعيد العبادة والعقيدة وتصبح كلمة الخوارج كلمة تاريخية، بل هى كذلك، لأن أكثر الخوارج- بل كل الخوارج قديماً- قد أصبحوا تاريخاً نقسه وسيرة نرويها.. لكن يوجد من يعتنق مذهبهم، ولكن بمسمى آخر!!.

## الوهابية والخوارج:

كان الخوارج أكثر المسلمين عبادة، ومحافظة على الصلاة، حتى عرفوا بأهل الجباة السود من كثرة السجود، ومع ذلك كان بعضهم لا يتورعون عن سفك الدماء، ونهب الأموال، والإخلال بالأمن.. سمع الصحابي عبادة بن قرط الأذان فقصده يريد الصلاة، وإذا هو بالخوارج فقالوا: ما جاء بك يا عدو الله؟ قال: أنتم إخواني، قالوا: أنت أخو الشيطان، لنقتلك قال: ألا ترضون بما رضى به رسول الله؟ قالوا: وأى شئ رضى به منك؟ قال: أتيتته وأنا كافر فشهدت أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله فخل عنى، فأخذوه فقتلوه.

وقطع الخوارج الطريق على واصل بن عطاء، ورفقة معه، ولما أرادوا قتلهم لا لشيء إلا لأنهم مسلمون، قال لهم واصل: نحن مشركون ممن قال الله فيهم: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره﴾ (التوبة: ٦) فنجوا، ولكن بعد أن اعترفوا على أنفسهم بالشرك، ولو قالوا للخوارج: نحن مسلمون، وإخوانكم فى الدين لقتلوهم كما قتلوا الصحابي عبادة.

ولا يختلف الوهابية عن الخوارج فى هذا الصعيد، أجل، إن الوهابية يكفرون بعض الصحابة ويستحلون دماءهم كما هى الحال عند الخوارج، ومهما يكن، فإن الإسلام فى مفهوم الوهابية ضيق جداً، بخاصة فيما يتعلق بالتوحيد، فإنهم يفسرونه تفسيراً لا ينطبق إلا عليهم وحدهم، حيث يربطون به هدم القبور، وما بنى عليها من المساجد، حتى روضة النبى، والتبغ والتصوير الفوتوغرافى، وقول المسلم: سيدنا محمد، وحق محمد، ويا محمد.. فبدعة وضلالة..

هذا هو الإسلام فى مفهومهم، أما العلم وانتشار المعرفة، والقضاء على الفقر والجهل، أما عمارة الأرض، وصلاح المستضعفين فيها، والنضال فى مرافق الحياة للتخلص من الضعف وآثاره، والتضامن والتعاون لإيجاد وسائل العيش

ويروى أن رجلاً أسود شديد بياض الثياب وقف على رسول الله ﷺ وآله، وهو يقسم غنائم خيبر - ولم تكن إلا لمن شهد الحديبية - فأقبل ذلك الأسود على رسول الله، فقال: ما عدلت منذ اليوم، فغضب رسول الله ﷺ وآله حتى روى الغضب في وجهه، فقال سيدنا عمر بن الخطاب: ألا أقتله يا رسول الله، فقال رسول الله: (إنه سيكون لهذا ولأصحابه نبأ) وفي حديث آخر أن رسول الله ﷺ وآله قال له: (ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل)، ثم قال لأبي بكر: (اقتله) فمضى ثم رجع، فقال: يا رسول رأيته ساجداً، ثم قال لعلي: (اقتله) فمضى ثم رجع، فقال: يا رسول الله لم أره، فقال رسول الله ﷺ وآله: (لو قتل هذا ما اختلف اثنان في دين الله).

وقال أبو العباس أيضاً: حدثني إبراهيم بن محمد التميمي قاضي البصرة في إسناد له ذكره: أن علياً ﷺ وجه إلى رسول الله ﷺ بذهبة من اليمن فقسمها أرباعاً: فأعطى ربعاً للأقرع بن حابس المجاشعي، وربعاً لزيد الخيل الطائي، وربعاً لعبيدة بن حصن الفزاري، وربعاً لعقمة بن علاثة الكلابي، فقام إليه رجل مضطرب الخلق غائر العينين ناتيء الجبهة، فقال: لقد رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله، فغضب رسول الله ﷺ حتى توردت خداه، ثم قال: (أيا منى الله عز

والهناء للجميع، أما تجنب أسباب العدا والبغضاء، وشعور الإنسان تجاه أخيه المسلم، أما هذه، وما إليها فأمر ثانوي، وشئ عرضي عند الوهابية.

وليس من شك أن الإسلام لو وقف عند فهم الوهابية وتفكيرهم، لما تقدم خطوة إلى الأمام، ولما كان للمسلمين هذا التاريخ الخطير الشهير الذي أرغم الأجنب والأبعاد على الاعتراف بأن رسالة سيدنا محمد ﷺ هي أم الحضارة الحديثة، لقد استيقظ العالم كله على مثل أعلى جديد، وثار على القيود والتقاليد، وآمن بأن الإنسان لا يجوز أن يكون أداة لنجاح إنسان آخر إلا في السعودية حيث يعيش حكامها في قصور أسست على الشقاء والجهل والانحطاط.

## ذكر ما ورد من الأخبار والأحاديث الشريفة في حق الخارجة الأولى:

ذكر الإمام أبو العباس المبرد في الكامل - قال وجاء في الحديث أن علياً ﷺ تلى بحضرته -: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (الكهف: ١٠٣-١٠٤)، فقال على: أهل حروراء منهم.

وجل على أهل الأرض ولا تأمنوني)، فقام عمر فقال: ألا اقتله يا رسول الله، فقال ﷺ: (إنه سيكون من ضئضى هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، تنتظر فى النصل فلا ترى شيئاً، وتنتظر فى الرصاف (١) فلا ترى شيئاً، وتتمارى فى الفوق (٢)).

روى الإمام النسائى فى الخصائص بسنده عن أبى سعيد الخدرى، وأخرج الإمام البخارى فى صحيحه فى (باب علامات النبوة) ما نصه: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شيب عن الزهرى، قال: أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أباً سعيد الخدرى قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم، فقال: يا رسول الله أعدل، فقال: (من يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل)، فقال عمر: يا رسول الله إئذن لى فيه أضرب عنقه، فقال: (دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون

(١) الرصاف: هو مغرز النصل من السهم.

(٢) الفوق: موضع الوتر من السهم والجمع أفواق وفوقات على لفظ الواحد، قال ابن الأثير: الفوق يؤنث ويذكر (مصباح).

القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شئ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شئ، ثم إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه، ثم ينظر إلى قدحه (١) فلا يوجد فيه شئ، قد سبق الفرث (٢) والدم، آيتهم (٣) رجل أسود إحدى عضديه (٤) مثل ثدى (٥) المرأة، أو مثل البضعة (٦) تدردر (٧)، ويخرجون على حين فرقة من الناس). قال أبو سعيد: فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وآله، وأشهد أن

(١) القذذ: جمع قذ، وهو ريش يلزق على السهم.

(٢) الفرث: السرجين فى الكرش، والسرجين والسرجين بكسرهما: الزبل.

(٣) آيتهم: علامتهم.

(٤) العضد بالفتح وبالضم وبالكسر ما بين المرفق إلى الكتف، والعضد الناحية والناصر والمعين.

(٥) الثدى خاص بالمرأة، وذو الثدية لقب حرقوص بن زهير كبير الخوارج.

(٦) البضع: كالمنع القطع كالتبضيع والشق وتقطيع اللحم والتزوج.

(٧) تدردر: أصلها تدردر أى: تضطرب.

على بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر ذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت (١) النبي - ﷺ وآله - الذى نعتته.

وفى الخصائص عن عبد الله بن أبي رافع أن الحرورية لما خرجت وهم مع على بن أبي طالب - ﷺ، فقالوا: لا حكم إلا لله، قال على - ﷺ: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وآله وصف ناساً إنى لأعرف صفتهم فى هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليهم، أى: الحق، منهم أسود كأن إحدى يديه طيبى (٢) شاة أو حلمة ثدى، فلما قاتلهم على - ﷺ قال: انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئاً، قال: ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت (أعادها مرتين أو ثلاثاً)، ثم وجدوه فى خربة؛ فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، قال عبد الله: أنا حاضر، ذلك من أمرهم، وقول على - ﷺ. وجاء فى الخصائص أيضاً عن طارق بن زياد قال:

(١) النعت: الوصف.

(٢) والطبى بالكسر والضم حملات الضرع التى من خف وظلف، وحافر وسبع، والجمع أطباء بالفتح ثم السكون.

خرجنا مع على - ﷺ إلى الخوارج، فقتلهم ثم قال: انظروا فإن نبي الله ﷺ قال: سيخرج قوم يتكلمون كلمة الحق لا يجاوز حلوقهم، يخرجون من الحق كما يخرج السهم من الرمية، سيماهم أن فيهم رجلاً أسود مخدج اليد فى يده شعرات سود، فانظروا إن كان هو فقد قتلتم شر الناس، وإن لم يكن هو فقد قتلتم خير الناس، فيكينا، ثم قال: اطلبوا، فطلبنا فوجدنا المخدج، فخررنا سجوداً وخر على معنا ساجداً، غير أنه قال: يتكلمون كلمة (١).

وروى الإمام النسائى فى الخصائص من عدة طرق عن أبى سعيد الخدرى - ﷺ منها ما نصه قال: قال رسول الله ﷺ: (تمرق مارقة من الناس يلى (٢) قتلهم أولى (٣) الطائفين بالحق)، وعنه أيضاً: (يكون أمتى فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلها أو لاهما بالحق).

وفى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، قال: ويروى أيضاً عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا

(١) أراد التكلّم، والله أعلم، قولهم: (لا حكم إلا لله).

(٢) يلى: يباشر.

(٣) أولى: أحق.

تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة،  
فبينما هو كذلك مرقت منهم مارقة يقتلهم أولى الطائفتين  
بالحق). قال إبراهيم بن ديزيل: وحدثنا كثير بن عفير، قال:  
حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني، قال:  
جئت إلى أبي سعيد الخدري وقد عمى، فقلت: أخبرني عن  
هذه الخوارج، فقال: أتأتوننا فنخبركم، ثم ترفعون ذلك إلى  
معاوية فيبعث إلينا بالكلام الشديد، قال: قلت: أنا حنش،  
فقال: مرحبا بك يا حنش المصري، سمعت رسول الله ﷺ  
يقول: (يخرج ناس يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم،  
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر أحدكم  
إلى نصله فلا يرى شيئا، فينظر في قذذه فلا يرى شيئا،  
سبق الفرث والدم، يصلى بقتالهم أولى الطائفتين بالله)، فقال  
حنش: فإن عليا صلى بقتلهم، فقال أبو سعيد: وما يمنع عليا  
أن يكون أولى الطائفتين بالله.

وأخرج ابن عساكر عن أبي صادق، قال: قدم علينا أبو  
أيوب الأنصاري رضي الله عنه بالعراق، فقلت له: يا أبا أيوب قد  
أكرمك الله بصحبة نبيه ﷺ وبنزوله عليك، فما لى أراك  
تستقبل الناس تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء أخرى، فقال: إن

رسول الله ﷺ عهد إلينا أن نقاتل مع على الناكثين (١) فقد  
قاتلناهم، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين (٢) فهذا وجهنا  
إليهم، وعهد إلينا أن نقاتل مع على المارقين (٣) فلم أرهم  
بعد.

وأخرج ابن جرير عن مخنف بن سليم، قال: أتينا أبا  
أيوب، فقلنا: يا أبا أيوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول  
الله ﷺ ثم جئت تقاتل المسلمين، فقال: إن رسول الله ﷺ  
أمرنا بقتال ثلاث: الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فقد  
قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين.

وأخرج البيهقي في المحاسن والمساوي أن رجلا سأل  
ابن عباس رضى الله عنهما: من الناكثون؟، قال- أى ابن  
عباس-: والمارقون أهل النهروان ومن معهم، فقال: يا ابن

(١) النكت: نقض العهد.

(٢) قال فى القاموس: وقسط، يقسط، قسطا، بالفتح، وقسوطا: جار  
وعدل عن الحق.

(٣) المروق: الخروج، قال صاحب القاموس: ومرق السهم من  
الرمية مروقا، خرج من الجانب الآخر، والخوارج مارقة  
لخروجهم عن الدين.

عباس ملأت صدرى نورا وحكمة، وفرجت عنى فرج الله عنك، أشهد أن عليا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

## ذكر الأحاديث المرجح حملها وتطبيقها على الوهابية خوارج القرن الثاني عشر:

روى الإمام النسائي فى الخصائص بسنده عن أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه ذكر أناسا فى أنهم يخرجون فى فرقة من الناس (سيماهم التحليق)، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، هم شر الخلق، أو هم أشد الخلق.

وروى أيضا عن الإمام على ؓ قال: فى آخر الزمان قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، قتالهم حق على كل مسلم (سيماهم التحليق).

وفى المشكاة عن أنس وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: (سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القول ويسئون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجعون حتى يعود السهم إلى فوقه، هم شرار الخلق والخلقة، طوبى لم قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله

وليسوا منه فى شئ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم) قالوا: يا رسول الله ما سيماهم؟ قال: (التحليق) [رواه أبو داود].

وفى صحيح الإمام البخارى، ومسند الإمام أحمد: (أن أناسا من أمتى سيماهم التحليق يقرؤون القرآن لا يجاوز حلقهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية). وفى صحيح مسلم: (يجئ أقوام من الشرق سيماهم التحليق، أدق (١) العيون، يدعون بالدين وليسوا من أهله، لا يرحمون من بكاء، ولا يجيبون من شكاء، قلوبهم كزبر (٢) الحديد، من قتل منهم واحدا فله أجر خمسين شهيدا).

وأخرج البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى ؓ، عن النبى ﷺ أنه قال: (يخرج ناس من قبل المشرق ويقرؤون). ولأبى نر: (يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه، حتى يعود السهم إلى فوقه) قيل: ما سيماهم؟ قال: (سيماهم التحليق).

(١) أدق: صغار.

(٢) الزبر: قطع الحديد، ومفرده زبرة، قال تعالى: ﴿أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ (الكهف: ٩٦).

## ملاحظة وتحقيق:

إن الأحاديث الواردة في حق الخوارج كثيرة، جاءت من طرق عديدة، وأثبتها أئمة الحديث في الصحاح وغيرها، وعدها الحفاظ النقاد في الأخبار المتواترة (١). وهي بحسب منطوقها ومفهومها قد جمعت بين العموم، والخصوص، فهذا الاعتبار تكون منقسمة إلى قسمين اثنين:

(١) قال الفقيه المحدث محمد بن شيخ الإسلام جعفر الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني في كتابه (نظم المتناثر) عند ذكره الخوارج: قال ابن تيمية في نصيحته الكبرى: ثبت عنه ﷺ في الصحاح وغيرها من رواية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، وأبي سعيد الخدري، وسهل بن حنيف، وأبي ذر الغفاري، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر وغير هؤلاء أن النبي ﷺ ذكر الخوارج فقال: (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم.. إلى آخر الحديث).

وفي رسالة الفرقان ما نصه: والأحاديث في ذمهم، يعنى الخوارج كثيرة جداً، وهي متواترة عند أهل الحديث مثل أحاديث الرؤية، وعذاب القبر وفتنته، وأحاديث الشفاعة والحوض.

وذكر العلامة السيد علوى بن أحمد بن حسن ابن القطب عبد الله بن علوى الحداد في كتابه المسمى (جلاء الظلام) حديثاً مروياً عن سيدنا العباس بن عبد المطلب ﷺ عن النبي ﷺ: (سيخرج في ثانی عشر قرناً في وادی بنی حنیفة رجل كهیئة الثور، لا یزال یلعق برأطمه (١)، به قویاء (٢) یكثر فی زمانه الهرج (٣) والمرج (٤)، یستحلون أموال المسلمین ویخذونها بینهم متجراً، ویستحلون دماء المسلمین ویخذونها بیهم مفخراً، وهی فتنة یعتز فیها الأردلون والسفل، تتجارى بهم الأهواء كما یجارى الكلب بصاحبه.. إلى آخر الحديث) وهو طويل، وله شواهد تقوى معناه.

(١) البرطام بالكسر: الضخم الشفة.

(٢) القویاء: الذى يظهر فى الجسد ویخرج علیه، ونحسبها نوعاً من الثور.

(٣) قال فى القاموس: هرج الناس یهرجون وقعوا فى فتنة واختلاط.

(٤) المرج: محرکة الإبل ترعى بلا راع للواحد والجمع، والفساد، والقلق، والاختلاط، والاضطراب، وإنما یسکن مع الهرج، مرج، كفرح وأمر مریج، مختلط.

عام - وخاص.

أما القسم العام منهما، فهو الذى وصفهم جميعا وشملهم جملة بأنهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين، وفى لفظ: يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.

وأما القسم الخاص، فينقسم أيضا إلى قسمين: أحدهما يختص بالخارجة الأولى، والآخر يختص بالخارجة الثانية. فالقسم الذى يختص بالخارجة الأولى - وقد مرت بك أحاديث مبسطة فى محلها - وهى تفيد معنى تفوقهم فى الصلاة والصيام، وخروجهم على خير فرقة من الناس (١)، وإن آيتهم ذلك الأسود مخدج اليد ذو الثدية.

وأما القسم الثانى - من قسمين الخاص الذى يختص بالخارجة الثانية، التى نحن فى صددها - فهو حصر خروجهم من المشرق، وفى لفظ من المشرق يعنى نجدا (٢)

(١) قد تقدم مفصلا خروجهم على أمير المؤمنين على عليه السلام.

(٢) قال الإمام القسطلانى فى كتابه (إرشاد السارى) لشرح صحيح البخارى عند تفسير حديث التحليق - فى قوله عليه السلام: يخرج ناس من قبل المشرق - أى: من جهة مشرق المدينة كنجد وما بعده.

ومجئ بعضه بصيغة المضارع المستفاد منه معنى الاستقبال المحض - بدليل تقييده (بآخر الزمان)، ومجئ بعضه مصحوبا بلفظ (إن) المشددة لتأكيد حصول سمة التحليق، ووصفهم بدقة العيون، وأن قلوبهم كزبر الحديد، وأنهم يدعون بالدين، وأن خروجهم فى آخر الزمان، وجعل لهم ميزة محسوسة خاصة بهم، وهى سمة التحليق (١).

قال السيد الشريف العلامة علوى بن أحمد الحداد فى كتابه (مصباح الأنام) بعد أن أورد أحاديث عديدة منها أحاديث التحليق: فما بعد هذه العلامة من الصادق المصدق عليه السلام أبين منها فيهم وهى أظهر من نار على علم، (سيماهم

وقال ابن تيمية: المشرق عن مدينته عليه السلام أى نجد، فيها الحدس، ومنها خرج مسيلمة الكذاب.

(١) قال الإمام القسطلانى فى إرشاد السارى فى تفسير قوله عليه السلام:

(سيماهم التحليق) أى: إزالة الشعر، أو إزالة شعر الرأس، قال الحافظ ابن حجر: طرق الحديث المتكاثرة كالصريحة فى إرادة حلق الرأس، وإنما كان هذا علامتهم وإن كان غيرهم يخلق رأسه أيضا، لأنهم جعلوا الحلق لهم دائما، وزمن الصحابة إنما كانوا يخلقون رؤوسهم فى نسك أو حاجة.

(التحليق) يأمرهم به ويعاقبون من لا يفعله من ابتداء ظهورهم إلى الآن.

قال السيد المنعمى فى مطلع قصيدة له فى الرد على النجدى لما قتل عدة لم يخلقوا رؤوسهم:  
أفى حلق رأسى بالسكاكين والحد

حديث صحيح بالأسانيد عن جدى

وأورد إمام الحرمين السيد أحمد زينى دحلان فى كتابه (خلاصة الكلام) أحاديث جملة استدلت بها على خروجهم إلى أن قال: وفى قوله ﷺ: (سيماهم التحليق) تنصيص على هؤلاء الخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لأنهم كانوا يأمرهم من اتبعهم أن يخلق رأسه، لا يتركونه يفارق مجلسهم إذا اتبعهم حتى يخلقوا رأسه، ولم يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التى مضت قبلهم أن يلتزموا مثل ذلك، فالحديث صريح فيهم.

وكان السيد عبد الرحمن الأهدل مفتى زبيد يقول: لا يحتاج التأليف فى الرد على ابن عبد الوهاب بل يكتفى فى الرد عليه، قوله ﷺ: (سيماهم التحليق) فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم.

وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر أيضا بخلق رؤوس

النساء اللاتى يتبعنه، فأقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت فى مذهبه وجددت إسلامها على زعمه فأمر بخلق رأسها، فقالت له: لم تأمر بخلق رؤوس الرجال، فلو أمرتهم بخلق اللحية لساغ لك أن تأمر بخلق رؤوس النساء، لأن شعر الرأس للنساء بمنزلة اللحية للرجال، فبهت ولم يجد لها جوابا، لكنه إنما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من تبعه قوله ﷺ: (سيماهم التحليق).

فبتلك الصفات المعنوية، وهذه العلامات المادية، انجلى موقف كل خارجه انجلاء لا يقبل الشك ولا يحتمل الريب، فصار والحالة هذه من المتعذر حمل كل ما ورد من الأحاديث على الخارجة الأولى بعد أن فسرها الزمن بظهور الخارجة الثانية.

لأن الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه قد نعت هذه الخارجة بما تقدم من النعوت، وهو ﷺ لا يتكلم إلا عن ما يشاهده منعسكا من الصور والأشباح فى مرآة نبوته الصقيلة، كما أن كلامه مصان من أن يتناقض بعضه بعضاً، فلفظ (آخر الزمان) الذى تكرر فى أحاديثه الشريفة الواردة فى هؤلاء، لا يمكن حمله على أولئك، حتى ولا على من أتى بعدهم من ضئئهم، ولو بستمائة عام، فكيف بهم وقد

وجدوا في زمن قريب من زمنه، وهو بالنسبة إلى البعثة المحمدية يعتبر أول الزمان (١)، فهل يعقل أن يعبر رسول الله بلفظ يؤدي معناه إلى عكس الحقيقة الواقعة- حاشا وكلا- فهو ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٣-٤)، وأما قوله ﷺ: (بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى) فمعناه أن لا نبى بينى وبينها، كما لا أصعب بين هاتين، ويحتمل أن يكون إشارة لما مضى من عمر الدنيا وما بقى منها.

**ورب قائل يقول:** إنكم قد استدللتم على كل خارجة من هاتين الخارجتين بعلامة ظاهرة وسمة مخصوصة من الأحاديث الشريفة التي أوردتموها، فما هي العلامة التي أعددت الاستدلال بها على من سيخرج في الأجيال الآتية، وما هي الأحاديث التي استنبطتم منها ذلك الاستدلال.

**فالجواب على هذا:** إن الأحاديث الواردة في الخارجة

(١) ومثال ذلك عدم جواز إطلاق آخر العمر على من بلغ الثلاثين من عمره- فضلا على من دونه من العمر- وإنما يجوز هذا الإطلاق إذا ما تجاوز الستين فصاعدا، كما لا يجوز أن تقول صرت في آخر طريق الحج وأنت في الشام أو مصر.

الأولى والخارجة الثانية يصح تطبيقها على من يأتي بعدهما، ويقول بقولهما فلا يحتاج متبعوهما إلى علامة أخرى، ومثال ذلك أن من يقلد اليوم أحد المذاهب الأربعة، فهو لا يحتاج إلى علامة سوى تعبده بأحدها، فاندفع الإشكال.

**وزيادة على ذلك أيضا:** فإن لفظ الخروج كما أنه يفيد المروق من الدين، فكذلك هو يفيد المقاومة والمشابعة في الدين والهجوم على المعتقدات، وهذا الأخير يحتاج إلى قوة وسيطرة.

فبهذا الاعتبار ينقسم الخوارج من حيث هم، إلى قسمين: **أحدهما:** من تعبد بدون مشابعة لعجزه وضعفه، وهم المحكومون من غير أبناء مذهبهم، كالمتعبدين الآن على مذهب الخارجة الأولى.

**وثانيهما:** الذين لا يكتفون بتعبدهم، بل يشاغبون، ويهاجمون معتقدات غيرهم ويحملونهم على اعتناق مذهبهم بالقوة، ونعنى بهم الذين يحكمون أنفسهم (كالوهابية) الذين أشار الحديث بعدم انقطاع خروجهم حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال.

وبماذا ينتفع الدجال من خروجهم معه، إذا لم يؤيدوه

٢- هؤلاء يعتبرون بلاد المسلمين دار حرب، وبلادهم دار إيمان تجب الهجرة إليها.	٢- هؤلاء يعتقدون نفس الاعتقاد.
٣- هؤلاء يستحلون دماء وأموال من لم يوافقهم ولم يقل بقولهم.	٣- هؤلاء مثلهم دون أنى فرق في ذلك (١).
٤- هؤلاء يتورعون عن استحلال أكل رطبة من مال كتابي بغير ثمن، ويستحلون سفك دماء الأبرياء من المسلمين.	٤- هؤلاء يتورعون عن تدخين لفاقة تبغ أو رشف نرجيلة، ويستحلون سلب مجوهرات الحجرة المقدسة النبوية.
٥- هؤلاء تقرحت جباههم	٥- هؤلاء يظهر فرط

السنة بالضلال، فعليكم بالعلم بما نزل به القرآن. وكان ابن عمر يرى الخوارج شرار الخلق، قال: إنهم عمدوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين (رواه البخاري عنه).

(١) قال في الصحيفة الستين من التحفة الوهابية النجدية: فمن جعل الأنبياء أو غيرهم وسائط يدعوهم.. إلخ، فهو كافر مشرك حلال الدم والمال.

بقوتهم وسطوتهم ويكونوا مساعديه بهما على بث إحداه ونشر ضلاله.

وهذا جدول وضعناه لكشف ما توارى من أوجه التشابه عن الكثيرين بين الخوارج الأولين والوهابيين (خوارج آخر الزمان).

دقق بامعان أتبصر فارقاً

غير اختلاف الاسم والأوقات

فهما بشكل ليس يفرق صورة

وكلاهما لأخيه كالمــــرأة

الوهابيون	الخوارج الأولون
٢- هؤلاء تمسكوا بآيات نزلت في المشركين فحملوها على المسلمين.	١- هؤلاء انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين (١).

(١) قال ابن عباس: لا تكونوا كالخوارج تأولوا آيات القرآن في أهل القبلة، وإنما نزلت في أهل الكتاب والمشركين فجهلوا علمها فسفكوا الدماء، وانتهكوا الأموال، وشهدوا على أهل السنة

من السجود واستقرغوا أوقاتهم في العبادة وتلاوة القرآن، واستحلوا قتل أمير المؤمنين علي <small>عليه السلام</small> .	النسك والتعبد ويستحلون قتال من يرفع صوته بتلاوة الأوراد والأذكار والفواتح ويعدون ذلك شركاً أكبر (١).
٦- هؤلاء يعدون قتل الخنزير فساداً في الأرض، ويقتلون أتقى رجل بغير ذنب.	٦- هؤلاء يتوقفون عن الإفتاء تورعاً بحل استعمال التيلغراف، ويستحلون استعمال المدافع لمحاربة المسلمين (٢).

٧- هؤلاء يكفرون أمير المؤمنين علياً <small>عليه السلام</small> .	٧- هؤلاء يشركون كل من يتوسل بالأنبياء عليهم السلام. (١).
٨- هؤلاء يتبرؤن من سيدنا عثمان وسيدنا علي ومن والاهما ويستحلون ماله ودمه وإن صلى وصام وأتى بالشهادتين.	٨- هؤلاء يتبرؤن من عموم المسلمين الذين يخالفونهم في عقيدتهم ويستحلون أموالهم ودماءهم وأعراضهم (٢).

(١) قال في الصحيفة ٥٩ من التحفة النجدية: وكل من دعا ميتاً من الأنبياء والصالحين فقد دعا من لا يغيثه ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله، وهؤلاء المشركون اليوم منهم - يعني المسلمين -.

(٢) قال في التحفة النجدية الصحيفة ٦٨ ما نصه: فنقول إن من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وهو مقيم على شركه يدعو الموتى ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات فهو كافر مشرك حلال الدم والمال، وإن قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله وصلى وصام وزعم أنه مسلم.

(١) ذكر في الصحيفة ٥٢ من التحفة النجدية ما معناه أن من يرفع صوته في قراءة الأوراد والأذكار والفواتح فقد أشرك شركاً أكبر يقاتل عليه.

(٢) أما حل استعمال المدافع ضد المسلمين من الوهابية فهو معلوم بالبداهة كما هو مشاهد اليوم وفيما مضى.

## الافتئات على رسول الله ﷺ:

إن تعاليم الإسلام هي ما أمر به رسول الله ﷺ وآله، ومن يتعدها فهو مفتنت على رسول الله ﷺ وآله، وبالتالي فهو يرى نقصاً فيما أمر به رسول الله ﷺ تبليغاً عن رب العزة سبحانه وتعالى، وما فعله ابن عبد الوهاب ومقلديه، يؤكد مخالفتهم لتعاليم الإسلام، لتحليل قتل المسلم وسبى نسائه وسرقة ماله، والدليل على ذلك ما يلي:

**أولاً:** قال ﷺ: (بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت) [رواه البخارى ومسلم].

**وهؤلاء يقولون:** وإن آمن بهذه الأركان الخمسة فهو مشرك حلال الدم والمال، إذا بقى مصراً على الاستشفاع بالأنبياء والتوسل بالصالحين (راجع كتاب الدرر السنوية وثيقة تكفيرية).

**ثانياً:** قال ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا

بحق الإسلام وحسابهم على الله) [رواه البخارى ومسلم].  
**وهؤلاء يقولون:** إن الإقرار بالشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لا يعصم أرواحهم ولا أموالهم ما داموا يتوسلون ويستشفعون.

**ثالثاً:** قال ﷺ: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه إلا حرمه على النار) [رواه البخارى ومسلم].

**وهؤلاء يقولون:** وإن قالها صادقاً من قلبه فهو مشرك ما لم يقلع عن التوسل بالأموال.

**رابعاً:** قال ﷺ: (غلظ القلوب والجفاء فى المشرق، والإيمان فى أهل الحجاز) [أخرجه مسلم].

**وهؤلاء يقولون:** الشرك فى أهل الحجاز.

**خامساً:** قال ﷺ: (الإيمان يمان، والكفر قبل المشرق) [رواه مسلم].

**وهؤلاء يقولون:** الكفر والشرك فى اليمن، والإيمان فى نجد.

**سادساً:** قال ﷺ: (ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد فى

بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة فى بعض ما تحقرون من أعمالكم فيرضى بها) [أخرجه أحمد، والترمذى، وصححه النسائى وابن ماجة].  
وهؤلاء يقولون: إن أهل مكة يعبدون الأصنام وهم مشركون.

سابعاً: قال ﷺ: (على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال) [رواه البخارى ومسلم].  
وهؤلاء يقولون: إن الشرك داخل فيها.

ثامناً: قال ﷺ: (إن الشيطان قد أيس أن تعبد الأصنام بأرض العرب، ولكن رضى منهم بما دون ذلك بالمحقرات وهى الموبقات) [رواه الحاكم وصححه، وأبو يعلى والبيهقى].

وهؤلاء يقولون: إن جزيرة العرب تعبد الأصنام والأوثان، عدا نجدهم المحبوبة.

تاسعاً: قال ﷺ: (إنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها ففقتلتوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم) [رواه البخارى ومسلم].

وهؤلاء يقولون: إن جميع من فى الأرض من المسلمين مشركون لتوسلهم بالأموال، ما عداهم.

عاشراً: قال ﷺ: (اللهم بارك لنا فى شامنا، اللهم بارك لنا فى يمننا، قالوا: يا رسول الله وفى نجدنا، قال: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع الشيطان) [رواه البخارى ومسلم].  
وهؤلاء يقولون: إن الشام واليمن مقر الشرك، وأن نجداً دار الإيمان تجب الهجرة إليها.

هذه الأدلة العشرة كافية لإثبات أنهم يخالفون رسول الله ﷺ، ويفتتون عليه، فهل يستحقون أن نلقبهم بالخوارج الجدد؟!.. وإليك خيانتهم للإسلام.

### الولاء التام للصهيونية والصليبية:

ما أن يفتح المسلم عينيه إلا ويدرك أن الوهابية هم أول خدام الاستعمار الغربى فى بلاد المسلمين.. وليس هذا فقط، بل إنك لو تتبععت تراث مؤسس الوهابية وقادة الوهابية من بعده فلا تجد أثراً لعمارة الأرض، وإقامة العدل، وإنصاف المظلوم، ومكافحة الفقر والجهل، ولا تجد فيه أثراً لتحسين وجه الحياة، وتحقيق التقدم العلمى والاقتصادى والاجتماعى، ولا أثراً للسلام والرخاء.

بل لا تجد فيه سوى تكفير المسلمين ورميهم بالشرك، وإيجاب قتالهم واستباحة دمايتهم وأموالهم!!، إن كل الذى

يشغلهم هو وجود قبر هنا، ومسجد هناك، ورجل يقول: يا نبي الرحمة اشفع لى عند الله!!، هذا هو شغلهم الشاغل لا غير، وهذا هو همهم الوحيد الذى انطلقوا تحت غطاءه يسفكون دماء المسلمين، ويستبيحون المحرمات، ويثيرون الفتن واحدة بعد الأخرى، ولا يهمهم بعد ذلك أن تكون بلاد المسلمين غرضا للأعداء من مشركين وكفار وملاحدة وصلبيين وصهاينة.

وموالاتهم الصريحة والعلنية لأعداء الإسلام لا تحتاج إلى بيان، وليس أدل على ذلك من وجود هذه القوات الهائلة للصليبية والصهيونية بشبه الجزيرة العربية.

لن نبعد بك كثيرا أيها القارئ الكريم إلى أيام تجنيد مستر همفر رجل المخابرات البريطانى لمحمد بن عبد الوهاب ليكون عميلهم الأول فى بلاد الإسلام، ولا لبداية المؤامرة على الأمة بين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب، ولكننا سنبدأ حديثنا معك منذ بداية القرن العشرين، كما جاء فى كتاب (بريطانيا وابن سعود) لمحمد على سعيد، ص ٢٢١ - ٢٢٥، حيث قال المؤلف: (يمكننا تقسيم الفترة التى خضع فيها ابن سعود لبريطانيا على عدة مراحل):

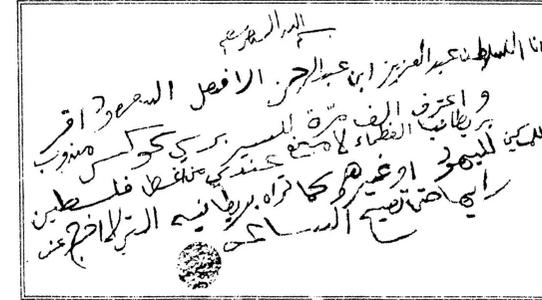
(١) المرحلة الأولى: وتمتد بين عامى (١٩٠١-١٩٣٣)، أى منذ استيلاء عبد العزيز على الرياض إلى أن وقع على تسليم الامتياز النفطى إلى الشركات الأمريكية.. فى هذه الفترة، كانت بريطانيا المسيطر الفعلى على ابن سعود، بل إن العلاقات بينه وبين الدول الأخرى كانت معدومة، وإذا اتصل به أحد مسئولى الدول يبلغ بريطانيا على ذلك فوراً، والأكثر من ذلك، رفضت بريطانيا السماح لعبد العزيز بإقامة علاقات مع الزعماء العرب، وخصوصاً الزعماء الفلسطينيين.

وقد ذكر ناصر السعيد فى كتابه (تاريخ آل سعود) ص ٩٥١، أنه قبل وعد بلفور كتب الملك عبد العزيز اعترافاً يجعل فلسطين وطناً لليهود يقول فيه: (أنا السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود، أقر وأعترف ألف مرة للسير برسى كوكس مندوب بريطانيا العظمى، لا مانع عندى من إعطاء فلسطين للمساكين اليهود أو غيرهم، كما ترى بريطانيا، التى لا أخرج عن رأيها حتى تصيح- تقوم- الساعة).

ما عرفت من الدول غير بريطانيا- وكانت صديقتي- رأيت منها ما سرني، ورأت منى ما سرها، ولما نشبت الحرب أيدت سياستها وسياسة حلفائها، وثوقا منى بأن ذلك فى مصلحتي أولا، ومصلحة العرب جميعا ثانيا).

٣) المرحلة الثالثة: وهى فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، ويمكن تسمية هذه المرحلة (بمرحلة الصراع) فى هذه الأثناء دخلت بريطانيا الحرب ضد هتلر، فكانت بحاجة لدعم الحلفاء الأمريكيين الذين لم يتوانوا فى ممارسة ضغوطهم لتثبيت مواقعهم فى مملكة ابن سعود، وكان ابن سعود على اتصال بالجانبين، ورغم أنه كان يميل إلى بريطانيا الصديقة التقليدية، إلا أن المعونات الاقتصادية الأمريكية، ودور شركات النفط الأمريكية رجحت جانب الأمريكان.

٤) المرحلة الرابعة: وهى المرحلة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، حيث أصبحت أمريكا المسيطر الفعلى على مجمل الأوضاع فى الجزيرة، وشرعت أمريكا بتصفية كل الأملاك البريطانية- بسبب أزمة بريطانيا الاقتصادية- واستلام زمام الأمور مكانها، أما عبد العزيز فإنه كان مع المنتصر القوى (أمريكا) إذ لا مجال للضعيف



٢) المرحلة الثانية: وهى الفترة الواقعة بين عامى (١٩٣٣-١٩٣٩م)، أى فى الفترة التى تلت توقيع امتياز النفط إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية، ويمكننا تسمية هذه المرحلة (مرحلة الانفتاح النسبى للخاضع للسياسة البريطانية)، فى هذه المرحلة ابتليت بريطانيا ببعض المشاكل فى مستعمراتها، وبالذات فى فلسطين، فأوعزت إلى عبد العزيز أن يقوم بتهديئة الثورات فى فلسطين، فكان له علاقات جيدة ببعض ملوك العرب وأمرائهم وبعض الزعماء الفلسطينيين، ولم تتعد العلاقات الخارجية هذه الحدود إلا بالاستئذان من بريطانيا، وقد اعترف ابن سعود بهذه العمالة الواضحة لبريطانيا بقوله: (إنى منذ أن أوجدنى الله، وصرت أسعى لاستعادة ملك آبائى وأجدادى،

المتزدي). أ.هـ.

وعشية إصدار قرار تقسيم أرض فلسطين في ٢٩/١١/١٩٤٧م وتأسيس دولة صهيونية على أرض فلسطين، أرسلت الوفود العربية برقية إلى ابن سعود يلحون عليه بإصدار تصريح يهدد فيه بقطع البترول إذا صوتت أمريكا على قرار التقسيم، فما كان منه إلا أن قال معاكسا: (إن المصالح الأمريكية في السعودية محمية، وإن الأمريكيين هم من أهل الذمة وإن حمايتهم وحماية مصالحهم واجب منصوص عليه في القرآن الكريم) (بريطانيا وابن سعود، لمحمد على سعيد، ص ٢٨١، ٢٨٢). ويمكن أن نفهم ضمنا من رسالة ابن سعود أن حماية أرض فلسطين ليس منصوصا عليها في القرآن لأنهم ليسوا من أهل الذمة!!.

وواصل أبناء عبد العزيز وأحفاده المسيرة، في خدمة المصالح الأمريكية والصهيونية، فحين بدأ الجهاد الفلسطيني لتحرير الأرض الفلسطينية، وعقدت القمة العربية بلبنان في مارس ٢٠٠٢م، تقدم الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي

العهد السعودي<sup>(١)</sup> بمبادرة لحل الصراع الصهيوني الفلسطيني العربي الإسلامي، وذلك بتثبيت الكيان الصهيوني العنصري في مكانه مقابل الانسحاب إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧م، أي: الانسحاب من ٢١% فقط من أرض فلسطين، مقابل التطبيع الكامل معه، والاعتراف بوجوده، ووقف الجهاد المسلح لتحرير الأرض والمقدسات.

### تغليب العمالة بالدين:

الوهابية ينوعون الوسائل والأساليب وفق ما ينسجم ومخططهم، ويلبسون أعداء الإسلام من الثياب ما يعينهم على إخفاء حقيقتهم، ويدفعهم تحت جناح الظلام باتجاه الهدف المنشود، فكثرت مؤلفاتهم ومنشوراتهم وفتاواهم الممولة بعملة العمالة، وبما تاباه النفوس الكريمة لما فيه من الضلال والفساد، وإليك جملة من هذه الفتاوى:

(١) ذكرت مجلة (منار الهدى) في عددها (٣٠) الصادر في ذى القعدة ١٤١٥هـ فتوى لابن باز مفتى السعودية السابق، يدعى فيها جواز الصلح الدائم بلا قيد ولا شرط مع

(١) ملك المملكة العربية السعودية الآن.

اليهود، مما جعل شيمون بيريز رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق يعلن تأييده للفتوى داعياً الناس إلى أن يحذو حذوه.

(٢) أصدر ابن باز فتوى تجيز الاستعانة بالأمريكان وذيولهم لمحاربة المسلمين في العراق في حرب الخليج الثانية ١٩٩١م، بل ويعتبر ذلك واجبا.. وحتى الآن فإن هذه القوات مازالت موجودة تعيث فسادا بجوار المقدسات الإسلامية، فقد نشرت مجلة (الكفاح العربي) العدد (٩٤٢) السنة ٢٣ بتاريخ ١٩/٨/١٩٩٦م مقالا قالت فيه: (دعارة وشدوذ ومخدرات في القوات السعودية والأمريكية) وأضافت المجلة: (إن هناك تحقيقات تجرى داخل القوات المسلحة السعودية لمختلف الفئات بتهمة الفساد الأخلاقي داخل الجيش).. هذه القوات كانت تخرج من قواعدها لتضرب المسلمين في العراق أعوام ١٩٩١-١٩٩٨- حتى احتلتها العام ٢٠٠٣م، وتضرب المسلمين أيضا في أفغانستان العام ٢٠٠٢م، حتى احتلتها بحجة القضاء على عميلهم أسامة بن لادن الوهابي الذي صنعه وموله ثالوث الشر (الوهابي الصهيوني الصليبي) لقتل المسلمين في أفغانستان والسودان وغيرهما.

(٣) كانت الطامة الكبرى في الفتوى التي أصدرها ابن

باز ونشرت في جريدة (المسلمون) السعودية العدد (٦٣١) الصادر في ٢٨ شوال ١٤١٧هـ الموافق ٧/٣/١٩٩٧م حيث ورد سؤال يقول: (البعض يضع ماله في البنوك الربوية ويأخذ فائدة على هذا المال، فهل يجوز أخذ هذه الفائدة وصرافها للأعمال الخيرية، لأنه لو لم يأخذها فسوف تذهب لليهود والنصارى ويستفيدون منها في محاربة الإسلام؟) فماذا كانت الإجابة!!!.

قال الشيخ الوهابي بالحرف الواحد: (ليس له أن يأخذ الربا مطلقا، ولو قال إنه سيتصدق بها، ليس له أن يتعامل بالربا.. نفس مباشرة العمل بالربا منكر، وإذا ذهبت إلى اليهود والنصارى فالإثم على من فعله وليس عليه هو).

**ونلاحظ في هذه الفتوى:** أنه لم يعترض على وضع الأموال في بنوك اليهود والنصارى، وحرّم على فقراء المسلمين الاستفادة من الفائدة، وأحل لليهود والنصارى أخذ الفائدة، ووافق على محاربة اليهود والنصارى للمسلمين بفوائد أموال أغنياء المسلمين.

(٤) ومما قام به أحد أركان التكفير المدعو محمد ناصر الدين الألباني- رأس المكفرين في الأردن مما يرضى اليهود ويفرحهم، ولا شك أنهم استحسنوا ذلك منه- أنه دعا

إلى تفرغ فلسطين من أهلها، وأوجب عليهم الهجرة منها والخروج منها، وزعم أن شهداء الجهاد الفلسطيني منتحرون، وأن شعب فلسطين خاسرون، ويزعم أن هذه هي السنة، أنظر جريدة اللواء الأردنية بتاريخ ٧/٧/١٩٩٣، ص/١٦، وكتاب (فتاوى الألبانى) جمع عكاشة عبد المنان- طبع مكتبة التراث- ص/ ١٨، ومجلة الحرس الوطني السعودية السنة (١٤) العدد (١٣٤) ربيع الآخر ١٤١٤هـ، أكتوبر ١٩٩٣م، وكذلك شريط مسجل بصوت الألبانى فى بيته بتاريخ ٢٢/٤/١٩٩٣. وإليك أيها القارئ ما نشرته الصحف بتاريخ ١/٩/١٩٩٣ ونصه:

### لماذا قال الألبانى: كل من بقى فى فلسطين هو كافر؟

إن قضية فتوى المدعو محمد ناصر الدين الألبانى التى قال فيها: (إن على الفلسطينيين أن يغادروا بلادهم ويخرجوا إلى بلاد أخرى، وإن كل من بقى فى فلسطين منهم فهو كافر)، هذه الفتوى الغريبة العجيبة لا تزال تثير ردود أفعال عديدة، ولم يقتصر أثرها على الأردن حيث يعيش بل امتد إلى بقية أنحاء العالم العربى الأخرى.

فتوى غريبة بالطبع، لم تمر دون التصدى لها من

عشرات الشخصيات ورجال الفكر، وممن رد على هذه الفتوى الدكتور صلاح الخالدى حيث قال: إن الشيخ الألبانى فى فتواه خالف السنة، وإنه قد يكون وصل إلى مرحلة الخرف، وطلب الدكتور الخالدى من أتباع الشيخ ومريديه ألا يسيروا وراءه دون تفكير.

وعلق الدكتور على الفقير عضو مجلس النواب الأردنى على فتوى الشيخ الألبانى قائلاً: (إن هذه الفتوى صادرة عن شيطان)، واستغرب الدكتور الفقير أن يطلب من سكان فلسطين ترك وطنهم بحجة أن اليهود يحتلونها.

وقد تصدت للمسألة- قطعاً للجدل- هيئة التدريس فى كلية الشريعة فى الجامعة الأردنية، وأصدرت بياناً نددت فيه بفتوى الألبانى، وبينت المغالطة التى وقع فيها فى فتواه، ففلسطين من ديار الإسلام، والواجب يقضى بتضافر جميع الجهود لاستعادة الحق السليب لا ترك هذا الحق لمغتصبيه.

وقال الدكتور على الفقير: (إن منطق هذا الشيخ منطق يهودى صرف). والنتيجة نفسها توصل إليها مراقبون سياسيون، ولم يبرئوا الفتوى من غاية مدسوسة قد يكون هذا الشيخ على دراية بها.. أ.هـ.

(٥) فى شهر مايو ٢٠٠١م أفتى عبد العزيز آل الشيخ

وزراء إسرائيل السابقة، وصادم حسين نفسه وصل إلى الحكم بمعاونة CIA (المخابرات الأمريكية)، وصادم حسين طوال حكمه لم يقتل إلا المسلمين: ففي حرب العراق وإيران قتل مليون مسلم، وأهدر ألف مليار من الدولارات، وصادم حسين قتل الأكراد بأسلحة محرمة دولياً كذلك التي استخدمتها أمريكا في ضرب العراق أخيراً، وحرصت أمريكا- عن طريق سفيرتها بالعراق إبريل جلاسبي- عميلها صدام على دخول الكويت كي تتخذ ذلك ذريعة لاحتلال منطقة الخليج بالتراضي، وبأجر مدفوع من أموال المسلمين وبأيدي الوهابية!!.

أما عن موقف السعودية لتثبيت الاحتلال الغربى للعراق، فبدأ بالنصائح للعراق أن يوافق على عودة المفتشين (الجواسيس) لدراسة المواقع التي سيتم ضربها من قبل قوات تحالف الشيطان (الصليبي الصهيونى الوهابى)، ولما بدأت الحرب اتخذ وزير الخارجية السعودى سعود الفيصل- ذو الرقبة المتحركة- عدة خطوات كما يلي:

١- أعلن أنه لو طالبت الحرب ستتأثر العلاقات الأمريكية السعودية، ولعله يريد الانتهاء من احتلال العراق سريعاً.. ورفض استخدام سلاح البترول ضد الغرب بزعم

مفتى السعودية الحالى بأن العمليات الاستشهادية التى يقوم بها الفلسطينيون نوعاً من قتل النفس وليس الاستشهاد. وهذه الفتوى وسابقتها لا تحتاجان إلى تعليق لوضوح العمالة والخيانة للإسلام والمسلمين فيهما خدمة لأسيادهم الصهاينة، وحرصاً على حياتهم وراحتهم، فى حين أنهم اعتبروا الوهابى الذى فجر نفسه فى مسجد شيعى بباكستان شهيداً!!.

## الوهابية وحرب العراق:

بعد الحصار الصليبي الصهيونى على العراق منذ العام ١٩٩١م، والذي أدى إلى وفاة مليون ونصف المليون من شعبه المسلم، جاءت أمريكا وحلفاؤها بحاملات الطائرات والصواريخ والجنود لاحتلاله، ففتحت لهم الوهابية الجزيرة العربية، لتكون قاعدة الانطلاق لضرب العراق، وزعمت أمريكا أنها تريد الحرية لشعب العراق، وتدمير أسلحة الدمار الشامل التى لم يعثر عليها حتى الآن، والإطاحة بصادم حسين، وهى أسباب تافهة، وأكاذيب مغلوطة، فلا وجود للحرية مع الاحتلال أو فرض نظام حكم عميل، أما صدام حسين فهو حامى حمى حزب البعث الذى أسسه ميشيل عفلق الصهيونى زوج ابنة جولدا مائير رئيسة

## تسخير الدين لخدمة العمالة:

وكررت الوهابية مواقفها القديمة بتسخير الدين لخدمة أسيادهم الصهاينة والصليبيين كما يلي:

(١) بعد أن هاجم أحد المواطنين الكويتيين مجموعة من الجنود الأمريكان في الكويت، وقتلهم، سارعت الوهابية بإصدار فتوى تحرم الهجوم على غير المسلمين، وتعد ذلك جرائم لا يقرها الشرع (مجلة الوعى الإسلامى العدد (٤٤٩) محرم ١٤٢٤هـ الموافق مارس/ أبريل ٢٠٠٣م).

(٢) فى أواخر شهر مارس ٢٠٠٣م- والحرب على العراق على أشدها- سارعت هيئة كبار العلماء بالسعودية بإصدار بيان تعارض فيه الدعوة إلى الجهاد ضد الغزاة فى العراق، وأشارت الهيئة إلى أن أحد الطرفين المتحاربين لن يخرج منتصرا، ودعا البيان إلى الالتفاف حول قيادتهم (جريدة الوطن السعودية).

(٣) ولما لم تجد الأمة شيئا تجاهد به سوى الدعاء على أعداء الإسلام، قال وزير الشؤون الإسلامية السعودى الشيخ صالح آل الشيخ: (إن الدعاء بعامة فى صلاة الجمعة فى المساجد على أهل الكتاب من النصارى واليهود هو من

أن النفط ليس سلاحا وليس دبابه.

٢- طالب صدام حسين بالتحى حماية لشعب العراق، مما دعا طه يس رمضان نائب الرئيس العراقى أن يرد عليه قائلا: (إنك عار على العرب).

٣- بعد سقوط أربعة صواريخ على الأراضى السعودية، وافتتاح أمر المهلكة باستخدام أجوائها فى ضرب العراق، طالب وزير الخارجية بوقف ضرب الصواريخ من الأجواء السعودية.

٤- بعد اختفاء صدام (المتفق عليه مع شركائه الصهاينة والأمريكان)، عقد مؤتمراً لوزراء خارجية الدول المجاورة للعراق بالسعودية، وصرح وزير الخارجية السعودى أنهم اتفقوا على سرعة انسحاب قوات الاحتلال، مع إلزامها بضمان أمن العراق حتى يتم انتخاب حكومة عراقية، وهو مطلب يكرس الاحتلال الصليبي الصهيونى للعراق إلى ما شاء الله، وهو نفس الدور الذى قامت به الوهابية قديما مع فلسطين.

- قدم ولى العهد السعودى مبادرة بإرسال قوات مسلمة للعراق لتكون دروعاً بشرية لحماية القوات الأمريكية المحتلة، ويكون الصراع بين مسلم ومسلم.

الاعتداء المنهى عنه ولا يجوز) [مجلة الوعي الإسلامى، العدد السابق].

وسنذكر ما هو أدهى، وهو محاولاتهم اليائسة فى منع الدعاء على اليهود والنصارى، وإلجام الخطباء عن فعل ذلك، فقد صدر تعميم على كافة الخطباء والوعاظ بتاريخ ١٣/٥/١٤٠٩ هـ من وزارة الحج والأوقاف تحت رقم ٣٧١٩ وهذا نص منه: (..لنلاحظ أن بعض الخطباء يضمنون خطبهم الدعاء والهلاك وما شابه ذلك على اليهود والنصارى وطوائف دينية أخرى، مع تسمية الدول بأسمائها، وليس هذا مما أرشدنا إليه القرآن الكريم!).

هذه هى العقيدة التى ينادى بها الوهابية، عقيدة المحبة لأعداء الله والدفاع عنهم، وفى المقابل تقتيل المسلمين والحضّ على سفك دمائهم حتى فى بيت الله الحرام، وقام خطباء الوهابية المخلصون ساعة الهجوم الصليبي على أهل العراق، فصدع الخطباء بالدعاء بالنصر لمن أسموهم جند الله، وليس ذلك بالجديد عليهم فقد أرسل أمير الوهابية فى نجد ببرقية إلى المندوب البريطانى السير برسى كوكس بمناسبة احتلال الإنجليز للبحيرة وانتزاعها من أيدي المسلمين قال فيها:

(سيدى برسى كوكس مندوب بريطانيا العظمى دام عزها.. دخول جيوشكم الإنجليزية العظيمة للعراق نصر مبين للمسلمين، وعزّ مكين لنا.. عبوديتنا وخدمتنا لبريطانيا العظمى، وولائنا لكم إلى الأبد).

٤) لما بدأ الشعب العراقى يفيق من صدمة الاحتلال وخرجت الشعارات تهتف: (لا سنية ولا شيعية.. إسلامية إسلامية) سارعت الوهابية بإشاعة تكفير الشيعة وإيراز الفتاوى المدموغة بالعمالة لتأييد ذلك، مما دعا الدكتور أحمد الكيسى فى خطبة الجمعة يوم ١٨/٤/٢٠٠٣م بمسجد الإمام أبى حنيفة النعمان ببغداد إلى الرد على هذه الفتاوى، وتأكيد الأخوة بين الشيعة والسنة.

٥) ذكر الشيخ عبد المحسن بن ناصر العبيكان الوهابى فى سبتمبر ٢٠٠٤م فى قناة MBC الوهابية فى برنامج (الحوار الغائب) أن ما يحدث فى العراق ليس بجهد بل هو فوضى تقتل الأطفال والمسلمين، وطالب بأن نصبر على بلاء الأمريكان لأننا مستضعفون، حتى نقوى بعد مدة فنحاربهم، ونبه إلى أن بيننا وبينهم موائيق، والإسلام أمرنا باحترامها، وأن نعاملهم بما عامل رسول الله ﷺ مشركى قريش (العفو).

وحملهم مسؤولية الاعتداء الصهيوني على لبنان.  
 إن أمة هؤلاء شيوخها ومثل هؤلاء حكامها لا يمكن أن  
 تقوم لها قائمة بل ربما تقوم قيامتها، هل الجهاد والدفاع عن  
 الأرض والأهل والنفس تهلكة- كما وصفها الشيخ الوهابي-  
 ومتى يحل الجهاد إذا كان قتال أعداء الله الصهاينة ليس  
 جهادا وإنما هو تهلكة!!؟.

وفى يوم الخميس ٢٧/٧/٢٠٠٦م أفتى الشيخ عبد الله بن  
 جبرين بعدم جواز نصره حزب الله، أو حتى الدعاء له  
 بالنصر، لأنهم شيعة، أى: كفار حسب الدين الوهابي.  
 وكالعادة ردد مرتزقتهم فى مصر- جماعة أنصار السنة  
 المحمدية- أقوالهم فى مجلة التوحيد العدد (٤١٥) السنة  
 (٣٥) الصادر فى رجب ١٤٢٧هـ- أغسطس ٢٠٠٦م،  
 حيث قال جمال المراكبي الرئيس العام للجماعة فى  
 الافتتاحية: ( هل صار حزب الله ممثل الروافض فى لبنان  
 هو رمز المقاومة والدفاع عن الأمة، وهل صارت القاعدة-  
 الوهابية- أمل الأمة فى التصدى لهذا الواقع المرير؟ هيهات  
 هيهات، فهل يأتى الشر بالخير، وهل يجلب الخوارج  
 والروافض خيراً لهذه الأمة وهم فى الأصل من أعظم نكبتها  
 على مدى تاريخها كله؟).

ورفض الذهاب إلى العراق لحرب الأمريكان لعدم  
 موافقة الحكام، وأن من يفعل ذلك يلقي بيده إلى التهلكة،  
 حتى وإن كان هؤلاء الحكام عملاء لأمريكا، أو هى التى  
 عينتهم، فيجب أن نطيعهم مهما كان من أمرهم!!.

### الوهابية وحرب لبنان:

لما قامت آلة الحرب الصهيونية بدك لبنان فى  
 ١٣/٧/٢٠٠٦م براً وبحراً وجواً، بزعم القضاء على  
 المقاومة الإسلامية التى يقودها حزب الله، سارعت الوهابية  
 على لسان أمراء آل سعود بتحميل حزب الله المسؤولية،  
 وبالتالي إعطاء ضوء أخضر لإسرائيل لتعيث فساداً فى  
 لبنان، وتمدح الموقف السعودى بأنه معتدل!!.

### تسخير العمالة لتفريق الأمة:

قدمت قناة MBC السعودية التمويل برنامجاً تليفزيونياً  
 تحت عنوان (الإفتاء) وذلك ظهر يوم الخميس  
 ٢٠/٧/٢٠٠٦م فى تمام الساعة الواحدة على الهواء مباشرة،  
 واستضاف البرنامج الشيخ عبد المحسن بن ناصر العبيكان،  
 والذى انبرى وشن هجوماً عنيفاً ضد أبطال حزب الله،

وفى صفحة ٤٦ من نفس العدد أكمل معاوية هيكلاً حلقة الهجوم على الشيعة فى مقال (موقف الشيعة من القرآن). هذه هى بعض الفتاوى التى صدرت عن الوهابية وآل سعود لمصلحة الصهيونية والصليبية ضد الأمة الإسلامية.. فهل زالت الغشاوة عن أعين المخدوعين؟ أم يحتاجون إلى المزيد؟!..

يقول جون سنت هارى فيلبى مستشار الملك عبد العزيز فى مذكراته: (عندما قررت الذهاب إلى الحجاز فى مهمة حج لقضاء حاجة، حملنى بن جوربون رسالة إلى عبد العزيز آل سعود نصها: (يا صاحب الجلالة.. يا أخى فى الله والوطن، إن مبلغ العشرين ألف جنيه إسترليني ما هو إلا إعانة منا لدعمك فيما تحتاج إليه فى تصريف شؤون ملكك الجديد فى هذه المملكة الشاسعة المباركة، وإنى أحب أن أؤكد لك: أنه ليس فى هذا المبلغ ذرة من الحرام، فكله من تبرعات يهود بريطانيا وأوروبا الذين قد دعموك لدى الحكومة البريطانية فى السابق ضد ابن الرشيد وكافة خصومك، وجعلت بريطانيا تضحى بصديقها السابق حسين لأجلك، لكونه رفض حتى إعطاء قطعة من فلسطين لليهود الذين شردوا فى العالم) وقد استفسر منى عبد العزيز عن

بعض العبارات الواردة، فأفهمته أن اليهود هم حكام بريطانيا بالفعل، إنهم الحكم والسلطة والصحافة والمخابرات ولهم النفوذ الأقوى وكانوا وراء دعمك، وكانوا وراء الاستمرار فى صرف مرتبك حتى الآن عن طريق المكتب الهندى، كما كانوا فى السابق وراء قطع المرتب لاختبارك هل ترفض أو لا ترفض التوقيع بإعطاء فلسطين لليهود. وقد حملنى عبد العزيز رسالة إلى بن جوربون هذا نصها: (الأخ بن جوربون، إتنا لن ننسى فضل أمنا وأبونا بريطانيا العظمى، كما لم ننس فضل أبناء عمنا اليهود فى دعمنا وفى مقدمتهم السير بيرسى كوكس، وندعوا الله أن يحقق لنا أقصى ما نريده، ونعمل من أجله، لتمكين هؤلاء اليهود المساكين المشردين فى أنحاء العالم لتحقيق ما يريدون من مستقر لهم يكفيهم هذا العناء).

هذه هى الحقيقة المرة يا أبناء الإسلام الذين غررت بهم الدعوى الوهابية، وضربت عليهم حجاباً مظلماً من التعقيم، كى لا يطلع أحدهم على شئ من كتب المسلمين التى تخالف المنهج الوهابى، وإذا وجدوا أن لا محيص من دخول كتاب من أمهات كتب المسلمين، فإنهم يعمدون إلى إعادة طباعته فيحذفون ويحرفون بما يناسب أهواءهم.

وكتابهم التوراة طافح بجرائمهم وشروهم التي ارتكبوها في حق البشرية من قتل وسلب وسبى وحرق وإبادة. والذي يتتبع التاريخ في جميع مراحلها، يجد أن رذيلة القتل والاعتقال طبيعة عند اليهود في كل عصورهم، ومن يستعيد التاريخ القريب والبعيد، يدفعه إلى ذلك أنين الجرحى، وحزن الثكالى، ورائحة الدماء.. يتأكد من أن الإرهاب والإجرام صفة صهيونية، حتى قبل تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين.. فالصهاينة يترجمون وصايا كتابهم (المقدس) على حساب العرب والمسلمين كما قال موسى ديان.. وذلك يكون عبر المجازر الوحشية وحراب الإبادة. ولكن الشيء العجيب أن يتوافق فعل ذبول الوهابية في القتل وسفك الدماء والسرقه والنهب والسبى والحرق مع أفعال اليهود، حيث يحذون حذوهم حذو النعل بالنعل ٠٠ وإليك تفصيل هذا الأمر الخطير:

### ١- تدمير القرى:

- إذا كان اليهود قد قاموا بالهجوم على قرية سعسع الفلسطينية ليلة ١٤/٢/١٩٤٨م ونسفوا ٢٠ منزلا على سكانها، ودمروا قرى الجودرة، وخصاص، وفعليا الجيدة،

نعم.. لقد حاول البعض مخالفة ذلك التعظيم القاضى بعدم شتم النصارى واليهود ودولهم، ولكنهم تعرضوا للأذى والتعذيب، بل ولقد تعرض للأذى حتى من يسب الشيوعية، فلقد تعرض صاحب كتاب (السيوف الباترة على إلحاد الشيوعية الكافرة) للأذى، لا لشئ إلا لأنه كتب هذا الكتاب، مع أنه من المخلصين للفكر الوهابى التيمى، وكتابه ما يزال مصادرا، ولا يتردد أهل الفتوى من أئمة هذه النحلة الحشوية كابن باز وأتباعه من رمى كل مخالف له بالبدعة والفسوق من الدين.

فهل ما يزال بعضنا يستغرب لماذا يحرق الوهابية كتب المسلمين!؟

### الملف الأسود لذبول الوهابية الخوارج في قتل المسلمين:

سجل القرآن الكريم على اليهود فى كثير من آياته قتلهم الأنبياء، والذين يأمرون بالقسط من الناس.. فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران: ٢١).

وهديبا، ودير أبو سعيد في ٢٧/١٠/١٩٤٨م، وأبادوا سكانها عن بكرة أبيهم.

- فإن المتمسلفة ذيول الوهابية قتله المسلمين قاموا يوم الخميس ١٧/٨/١٩٩٥م في الجزائر بمحاولة تدمير قرية صغيرة باستخدام البلدوزرات والشاحنات الضخمة بدعوى تعاونها مع قوات الأمن.

وقاموا يوم الخميس ١٠/١٠/١٩٩٦م بقتل ٣٨ مدنياً في ليلة واحدة في منطقة الحيران قرب الأغواط جنوب الجزائر، حيث نصبوا حاجزاً عند تقاطع طرق، وأوقفوا جميع السيارات التي مرت، وقتلوا ركابها بالرصاص أو بالسلاح الأبيض.

وفي يوم السبت ٢/١١/١٩٩٦م قام عشرون من المتمسلفة بالجزائر بالهجوم على قرية دواودة غربى العاصمة مستخدمين السلاح الأبيض، واستمرت المذبحة ثلاث ساعات، واستهدفت إحدى العائلات الكبيرة، حيث تم ذبح عشر سيدات وثلاثة أطفال، بعد أن جمع هؤلاء القتلة الضحايا في غرفة واحدة قبل ذبحهم واحداً تلو الآخر. وسط صراخ الأطفال وتوسل النساء.

وعندما دخلت حركة طالبان الوهابية منطقة مزار

شريف بأفغانستان التي تقطنها أغلبية شيعية عام ١٩٩٨م قاموا بمجزرة بشعة راح ضحيتها ٢٠٠٠ شخص مسلم، من بينهم عدد كبير من النساء والأطفال، وفي خرق لكافة المواثيق والأعراف قتلوا تسعة من الدبلوماسيين الإيرانيين المسلمين.

## ٢- الفخاخ الغادرة:

- إذا كان اليهود قد استعملوا في القضاء على خصومهم أخس أنواع الغدر والنذالة، فهم لا يواجهون أعداءهم في وضوح النهار، وإنما يرتكبون بعض جرائمهم عن طريق الخيانة والخديعة.. من ذلك أنهم في مارس سنة ١٩٦٣م أرسلوا طرداً من المتفجرات إلى ستة من الخبراء الألمان في القاهرة، فقتلوا جميعاً.

- فإن ذيول الوهابية المتمسلفة قتلة المسلمين قاموا في شهر فبراير ١٩٩٥م بوضع سيارة مفخخة أمام مركز شرطة جزائري، فانفجرت، وقتل ٦٨ مسلماً وأصيب ٢٥٨ آخرون.

وذكرت مجلة منار الهدى في عددها رقم (٦٩) أن المتمسلفة قتلوا مفتي داغستان محمد سعيد أبو بكروف

المدرسة عقب أداء امتحاناتهم فى الشهادة الإعدادية، حيث قتلوا (٩) أشخاص من بينهم طفل فى الثالثة من عمره.

#### ٤- قتل المصلين فى المساجد:

- إذا كان اليهود قد شنوا هجوماً بالدبابات على بلدة الدوايمة الفلسطينية فى ٢٦/١٠/١٩٤٨م فقتلوا حوالي ٧٥ مصلياً فى مسجدها، ثم تعقبوا المدنيين فى منازلهم حتى وصل مجموع الضحايا إلى ٥٨٠ شهيداً، قتلوا بوحشية لا توصف بهدف حمل الفلسطينيين على الفرار من بلادهم.

كما قام حرس الحدود فى أكتوبر ١٩٩٠م بإطلاق الرصاص على المصلين بالمسجد الأقصى فاستشهد أكثر من ٢١ مسلماً، وجرح حوالي ١٥٠، واعتقل ١٧٠ شخصاً داخل وخارج الحرم، وقد عمل حرس الحدود لمنع نقل الجرحى، ومنع وصول سيارات الإسعاف لمدة ٦ ساعات، وأصيب فيما بعد أطباء وممرضين حاولوا إسعاف الجرحى.

- فإن الوهابية المتمسكة بقتلة المسلمين قاموا يوم السبت ٢١/١٠/١٩٩٥م بمجزرة بشعة أثناء صلاة الجمعة بمسجد بلدة جبا بمنطقة بيشة السعودية، حيث لقي ستة أشخاص مصرعهم وأصيب مائة شخص وواحد.

وأخوه فى انفجار عبوة ناسفة فى العاصمة الداغستانية محج قلعة.. وكان المفتى معروفاً بمواقفه التى تنتقد الوهابيين فى داغستان الواقعة على حدود الشيشان.

#### ٢- قتل تلاميذ المدارس:

- إذا كان الطيران اليهودى قد قام يوم ٨/٤/١٩٧٠م بقصف مدرسة بحر البقر فى محافظة الشرقية بمصر، فاستشهد ٥٦ طفلاً.

- فإن زيول الوهابية قد قاموا يوم الأحد ٥/١٠/١٩٩٧م بنصب كمين قرب قرية بوعنان القريبة من البلدة جنوب العاصمة الجزائر لـ ١٦ تلميذاً- أعمارهم بين ١٢-١٥ سنة- وسائقهم وقتلهم جميعاً، وكانوا قبلها بأسبوع قد ذبحوا ١١ مدرسة على مرأى من تلامذتهم فى سيدي بولعباس فى جنوب غرب البلاد.

وإذا كانوا فى الجزائر قتلوا التلاميذ والمدارس، فإنهم فى مصر قتلوا آبائهم خارج المدارس وذلك يوم ٣/٦/١٩٩٥م حيث قام هؤلاء المجرمون بفتح نيران بنادقهم الآلية على المواطنين الأبرياء العزل فى قرية تندة مركز ملوى محافظة المنيا، وهم ينتظرون خروج أبنائهم من

وفى يوم الجمعة ١٩٩٦/٦/٢م ألقوا قنبلة على المصلين فى بلدة بركة الجزائرية أثناء أداء المصلين لصلاة المغرب، فقتلوا مالا يقل عن ستة أشخاص.

وفى يوم السبت ١٩٩٨/٨/١٥م قتلوا الشيخ المصرى محمد صلاح عبد المطلب إمام المسجد الحسينى فى مدينة صنعاء باليمن، لأنه فضح أساليبهم، وبدلاً من أن يردوا الحجة بمتلها قام أحدهم بطعنه بخنجر فأرداه قتيلاً.

### ٥- قتل المصلين فى رمضان:

- إذا كان اليهود قاموا يوم ١٩٩٤/٢/٢٥م بإطلاق القنابل اليدوية وطلقات الرصاص فى جنابات الحرم الإبراهيمى الشريف فى الخليل، فاخرقت شظايا القنابل والرصاص رؤوس المصلين ورقابهم وظهورهم وهم يؤدون صلاة الفجر فى يوم الجمعة من شهر رمضان، لتصيب أكثر من (٣٥٠) بين شهيد وجريح فى أقل من (١٠) دقائق.

**وقيل يومها:** إن منفذ العملية رجل واحد هو الطبيب باروخ جولد شتاين، فيما ساعده آخرون فى تعبئة الذخيرة..وفى الخارج أطلق الجيش الإسرائيلى النار على من حاول الهرب من المسجد، ومنعوا السكان من الوصول

لإنقاذ الجرحى، وأطلقوا النار على الداخلين للتبرع بالدم.  
- فإن الوهابية المتمسكة بقتلة المسلمين قاموا فى رمضان ١٤١٧هـ بإخراج المسلمين فى قرية جزائرية أثناء صلاة التراويح، وكان عددهم (٣٥) مصلياً وذبحهم أمام المسجد. وقتلوا شيخاً كبيراً فى الثمانين من عمره لأنه قال: إن هذا إجرام، بعد أن أنزلوه من على المنبر وهو يخطب الجمعة. وبلغ إجمالى القتلى الجزائريين فى شهر رمضان عام ١٤١٧هـ من عمليات عربات مفخخة أكثر من ٤٠٠ شخص مسلم (جريدة المسلمون الوهابية ١٩٩٧/٥/٩).

وفى مساء أول ليلة من رمضان ١٤١٨هـ بلغت المذابح ذروتها حيث تم قتل ٤١٢ قروياً جزائرياً، منهم كثير من النساء والأطفال ذبحوا، وتم التمثيل بجثثهم بشكل بشع بالفؤوس والسيوف.

### ٦- السرقة والقتل:

- إذا كان اليهود يطبقون ما جاء فى سفر يشوع- الإصحاح الثامن- العدد ٢٤-٢٨: [ولما أفرغ بنو إسرائيل من قتل جميع سكان (العى) فى الصحراء، وفى البرية حتى

لحقوهم وسقطوا جميعهم بحد السيف عن آخرهم، رجع جميع إسرائيل إلى العى وضربوها بحد السيف\* وكان جملة من قتل في ذلك اليوم من رجل وامرأة اثني عشر ألفاً جميع أهل العى\* ولم يرد يشوع يده التي مدها بالحربة حتى أبسل جميع سكان العى\* فأما البهائم وسلب تلك المدينة فغنمها إسرائيل لأنفسهم على حسب أمر الرب الذى أمر به يشوع\* وأحرق يشوع العى وجعلها تل ردم إلى الأبد خراباً إلى هذا اليوم].

### تعليق:

الغنيمة التي تتحدث عنها التوراة إنما هي سرقة وسلب لأن الغنائم لم تحل إلا لسيدنا محمد ﷺ كما جاء في حديث صحيح: (وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد من النبيين من قبلى).

- فإن الوهابية المتمسلة قتلوا المسلمين قاموا يوم الثلاثاء ١٩٩٦/٨/٦م بالهجوم على بنك مصر فرع العياط وسرقوا (٤٠٠) ألف جنيه مصرى، وقتلوا حارس الأمن بالبنك عبد الحميد نادى عبد المنعم، ويتموا أولاده الستة، وناصر مصطفى عبد الحميد (مكوجى)، وصادق صديق (صاحب

مصنع طوب) وسرقوا سيارته البيجو.

كما قاموا يوم الأحد ١٩٩٦/٨/١٨م بسرقة محلات الذهب فى مدينة طهطا محافظة سوهاج، بعد قتل كل من: متزى عطا عطية، وصفوت شفيق، وإصابة جورج عطا عطية، وعابدين ثابت محمد، والطفل برسوم ثروت، وقاموا بسرقة سيارة نصف نقل من سائقها أحمد الكشكى.

### ٧- القبور الجماعية:

- إذا كانت وحدة الهاجاناه اليهودية دفنت ٢٤٥ جثة من النساء والأطفال والشيوخ والرجال فى قبر جماعى بعد مذبحه دير ياسين، فيما تقدر مصادر أخرى أن العدد ٣٦٠ جثة من أصل ٦١٠ هم سكان القرية.

- فإن الوهابية المتمسلة قتلوا المسلمين فعلوا ذلك أيضاً كما تذكر مجلة منار الهدى فى العدد (٧٤) أن السلطات الجزائرية عثرت على نحو أربعين جثة فى بئر مهجورة فى مدينة سيدى موسى الواقعة على مشارف العاصمة الجزائرية، بعد أن تعرضوا للاختطاف والتعذيب قبل اغتيالهم. وكذلك تم انتشار أشلاء نحو مائة وعشرة أشخاص فى منطقة مفتاح جنوبى غرب الجزائر فى قبر جماعى.

## ٨- تهجير السكان:

- إذا كان اليهود يقومون بجرائم بشعة من أجل طرد الفلسطينيين من أرضهم، وقد نجحوا كثيراً في ذلك، حيث كان عدد السكان العرب سنة ١٩٤٨م داخل المنطقة التي احتلها اليهود من فلسطين ٣٠٠ ألف نسمة، وصلوا في سنة ١٩٦٤م إلى ٢٢٠ ألف نسمة، أي أنهم نقصوا ٨٠ ألف نسمة في ١٦ سنة.

- فإن الوهابية المتمسلة قتلوا المسلمين قاموا أيضاً بأعمال عنف واسعة النطاق فهاجر ٣٠ ألف جزائري من المميزين في شتى المجالات إلى أوروبا، وهم من خيرة شباب الجزائر من المتقنين والصحافيين والكوادر.. وذلك بخلاف حوالي مليون جزائري متفرقين في أوروبا، يوجد في فرنسا وحدها ٩٣٢ ألفاً.

## ٩- ضرب السفارات:

- إذا كان اليهود قد برعوا في ضرب السفارات بقصد الفتن والدسائس بين الدول، كان آخرها ضرب السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا عام ١٩٩٨م.

- فإن الوهابية المتمسلة أيضاً قاموا بذلك، حيث كان

أشهرها هو ضرب السفارة المصرية في باكستان عام ١٩٩٥م.

## ١٠- اغتصاب المسلمات:

- إذا كان اليهود في فجر يوم ١٠/٤/١٩٤٨م، انقضت عصاباتهم على قرية دير ياسين، وراحت تذبح سكانها وتحرق البيوت وهم بها نيام، وكلما احتلوا منزلاً فجروا بعد أن يهرب سكانه مذعورين طالبين النجاة لأطفالهم ونسائهم، وعنده كانت عصابات شتيرين والأرجون تصطادهم وتحصدهم في الطرقات، واستمرت العملية إلى ظهر ١٠/٤/١٩٤٨م. وعندما انتهت عملية تفجير القرية تم جمع من بقى حياً وقتل بالرصاص.. بعد اغتصاب البنات الصغيرات، وبقر بطون النساء الحوامل بسكين الجزار، وقطع أيدي وآذان النساء لسرقة الأساور والأقراط الذهبية.. وطافوا بالأطفال والنساء وهم عرايا.. شوارع الأحياء اليهودية في مدينة القدس.

- فإن المتمسلة قتلوا المسلمين فعلوا ذلك أيضاً.. فقد نشرت جريدة الأخبار القاهرية يوم ٢٤/٢/١٩٩٦م أنه بعد أن أصدر شريف قو سامي أمير الوهابية في الجزائر فتوى

بإباحة اغتصاب الفتيات المسلمات، قام أتباعه باختطاف آلاف الفتيات وتم اغتصابهن بحجة أنهم مجاهدون وهؤلاء غنائم لهم.. وقد اعترف أكثر من (٣٠٠٠) سيدة وفتاة على شاشات التلفزيون الجزائري بذلك، ولم تعترف الآلاف من النساء خوفاً من العار الذي قد يلحق بأسرهن.. ونتيجة لذلك قامت (١٠٠) ألف امرأة جزائرية بأضخم مظاهرة ضد الإرهاب الوهابي القبيح.

## ١١- ضرب الاقتصاد:

- إذا كان اليهود يقومون بحصار الفلسطينيين، وطردهم من أعمالهم، وعدم السماح لهم بتصدير منتجاتهم بهدف تدمير الاقتصاد الفلسطيني. ويحاربون الاقتصاد الإسلامي بنشر الدعارة والمخدرات والأمراض القاتلة كالإيدز في البلاد الإسلامية.

ويدمرون السياحة في مصر عن طريق حوادث قتل الأجانب كما فعلوا عام ١٩٩٨م بالأقصر. ويقتلون النابغين في المجالات المختلفة بقصد إصابتها بالشلل كما فعلوا بالدكتور المشد عالم الذرة المصرى.

- فإن المتمسلفة قنلة المسلمين قاموا في الجزائر - طبقاً

لما أعلنته الحكومة الجزائرية ثالث أيام عيد الفطر المبارك عام ١٤١٥هـ - بقتل ٦٨٣٣ جزائري خلال عام ١٩٩٤م، ولم توجد فئة من فئات الشعب الجزائري نجت من هذه المذابح، فقد قتل سبعة من المسؤولين الكبار، و٢١ صحافياً، و٦٨٢ مواطناً مدنياً، و١٠١ مدرساً، و٢٢٠٧ عاملاً، و١٥ قاضياً، و٥٢ واعظاً وإمام مسجد ومفتياً، ولم يتم الإعلان عن القتلى في الجيش.. وأحرقت ٦٠٠ مدرسة، و٢٢٤ بلدية ولاية، و٧٨ مركز تليفون، و١٢١٨ شاحنة، و٣٥٦ حافلة نقل، و٧ قطارات [جريدة المسلمون ١٩٩٥/٦/٢م].

وآخر الإحصائيات تقول: إنه تم قتل ١٧٠ ألف جزائري منذ بداية الجهاد الوهابي فيها عام ١٩٩٢م، أى بمعدل ٦٦ شخصاً كل يوم.

وفي هجوم على (فرن) قرية إتقا مركز ملوى محافظة المنيا يوم الجمعة ١٢/٥/١٩٩٥م، استشهد أربعة أشخاص، وأصيب أربعة آخرون بينهم طفل عمره سنتان، وطفلة أخرى كانت تلعب في حوش منزلها.

وفي يوم الخميس ١٩/١١/١٩٩٥م قامت مجموعتان مسلحتان بإطلاق الرصاص على قطارين سياحيين أثناء قدومهما من أسوان إلى القاهرة، وأدى الحادث إلى إصابة

١٣ ركباً بينهم هولندي وفرنسية.

## ١٢- جرائم أخرى:

كان حصاد جرائم ذيول الوهابية في مصر في سنة واحدة تبدأ من يونيو ١٩٩٢م حتى يوليو ١٩٩٣م كما يلي:

- \* حصاد الشهداء من رجال الأمن ٨١ والجرحى ٩٨.
- \* حصاد الشهداء من الأهالي ٧١ والجرحى ٢٦١.
- \* وفي أفغانستان حدث ولا حرج عما فعله حكمتيار الوهابي، وتبعته جماعة الطالبان الوهابية من تشريد وقتل وتخريب وتدمير لبلد مسلم، استطاع بأبنائه الصوفية أن يقهر القوة العظمى المسماة بالاتحاد السوفيتي سابقاً.
- \* والجهاد عند (الجماعة الإسلامية) وتنظيم (الجهاد) لتحرير المقدسات يبدأ من تحرير بلاد الإسلام من الحكم الكافر أولاً، ثم بعد ذلك الانطلاق تحت قيادة إسلامية لتحرير المقدسات، وهذه الفكرة اليهودية الخبيثة والتي تنفذ على يد الوهابية أضاعت ثروات البلاد، ومزقت المسلمين فرقاً وجماعات متنافرة، والكل يريد الوصول إلى كرسى الحكم مهما كانت التضحيات، مخالفين أمر الله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٦٤).

## الوهابية يعترفون بصناعة المتمسلفة:

قامت الوهابية بزرع أبواق لها في كل البلدان الإسلامية للتخريب والإرهاب والقتل والتدمير.. ولكن تحقق ما لم يكن في حساب الوهابية حيث قام هؤلاء الخوارج بتنفيذ مخططاتهم ضد الوهابية نفسها في بلاد الحجاز، وهنا انبرى كتاب الوهابية الذين كانوا يمدحون هؤلاء الخوارج ويهاجمون من يكشف حقيقتهم، بالهجوم على هؤلاء الخوارج. كان أشهرها هذا المقال الذي نشرته جريدة المسلمون الوهابية في العدد رقم (٥٦٤) السنة الحادية عشر، يوم الجمعة ٢ رجب ١٤١٦هـ الموافق ٢٤ نوفمبر ١٩٩٥م في الصحيفة الأخيرة، والمقال لرئيس التحرير د. عبد الله رفاعي حيث يصف الخوارج الجدد قائلًا:

(الخوارج اليوم ليسوا كخوارج الأمس.. خوارجنا يحملون سمة الدخول في مجتمعاتنا، اليوم عاد الخوارج أشد ضللاً من أسلافهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة.. نماذج شديدة البؤس والقبح، ومع هذا وجدوا في جسد الأمة الواهن اليوم مجالاً يرتعون فيه.. ينتشون بسفك الدماء، ويطربون لصوت الرصاص والانفجارات.. يعيشون في

مجاهل الظلام والضلال).

- ثم يعترف بأنهم هم الذين صنعوا هؤلاء الخوارج بقوله: (بعضنا للأسف الشديد ساهم في لباسهم ثيابنا، وهناك من لا يزال يوفر لهم الغطاء من خلال مجاملتهم واللين في الخطاب معهم، وإيجاد التبريرات والأعذار بحجج واهية، ليس من أنفها حتى لا يستفيد أعداء (الصحة) من نقد أولئك الفجرة!!).

سبحان الله.. كل من حاول كشف انحرافهم وبذل النصح الشرعي لهم، أدخلوه في زمرة الأعداء. بالأمس قدمنا نحن أفراد الأمة تنازلاً بالغ الخطورة عندما سمحنا لهم بتكفير المجتمعات، والتلميح بتكفير الإنسان المسلم المعاصر من خلال تكفير الحكومات والأنظمة.. بعضنا تلذذ بهذا، وكان الله سبحانه وتعالى خلقنا بهدف تكفير هذا وذاك.. وتناول أولئك على العلماء وسكنت الألسن لطمعنا في المكانة، ولأننا نطرب لهتافاتهم التي لا تتجاوز حناجرهم، فأوغل أولئك في الفكر الخارجي، واستساغ الأغلبية طريق القتل وسفك الدماء).

ثم يعترف أيضاً بأنهم صنعوه كمرحلة انتقالية إلا أن العقد انفرط منهم، ويطالب بالرجوع إلى الحق وترك هذا

الفكر اللعين فيقول: (البعض حاول استخدام هذا الفكر التكفيرى بشكل مرحلي، ولكن انفرط العقد، لأن الغرض سئ والقصد خبيث، إن دماء الأبرياء من المسلمين وغيرهم في رقاب من يدعون المفكرين الإسلاميين، مسؤوليتهم فى هذه الجرائم مسؤولية كبيرة، لا تكفرها تمتمات فى الصحف السيارة، يجب على قادة الرأى فى الأمة أن يعوا خطورة الموقف، ويتقوا الله عز وجل بالرجوع للمنهج الحق، واتباع سنة نبيه ﷺ).

ثم يبحث على ضرورة محاربة هؤلاء الخوارج لأنهم خطر على الدين والأمن فيقول: (يجب علينا العمل على فضح أولئك، لأنهم بكل بساطة يهددون أمننا واستقرارنا، وبالتالي ديننا).

ولذلك لم تكن مفاجأة أن يخرج كبار علماء الوهابية بعد احتلال الأمريكان للعراق- على شاشات التلفزيون السعودى- ويعلنون تراجعهم عن جميع الفتاوى السابقة التى ضلوا بها شباب الأمة، وذلك خشية التهديدات الأمريكية للفكر الوهابى.

ولم تكن مفاجأة أيضاً ما نشرته صحيفة الأخبار القاهرية يوم السبت ٢٠/١٢/٢٠٠٣م تصريحاً لولى العهد السعودى

## الفصل السابع الدَّرُوز

### نشأتهم وتاريخهم

الدروز فرقة إسماعيلية اتسمت بطابع الباطنية حيث أخفوا عقيدتهم عن غيرهم من الفرق الإسماعيلية، وقد نشأوا في إبان العصر الفاطمي، وظلوا منطوين على أنفسهم، يناون بعقيدتهم أن تذاغ، ويحرصون على اعتقاداتهم أن تشيع وتعرف بين سائر الناس.

وقد اختلف المؤرخون في لفظة (دُرُوزي) وهل هي بضم الدال وسكون الراء أم بفتح الدال والراء كليهما؟ ذلك أن هناك شخصين ارتبط كل منهما بالدروز سلبا وإيجابا، فهناك محمد بن إسماعيل الدَّرُوزي بفتح الدال المشددة والراء، وهو أحد الداعين لتأليه الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي، وقد بشر بمذهبه هذا في وادي التيم، الموطن الأول للدروز، وكانت له ميول يهودية مجوسية، ويقال: إن الدروز قتلوه، وهو المعروف باسم نشتكين الدَّرُوزي، وهناك آخر اسمه أبو منصور أنوشتكين الدُرُوزي، بضم الدال المشددة وسكون

الأمير عبد الله بن عبد العزيز - ملك السعودية الحالي - قال فيه: (إن هؤلاء الإرهابيين أبناء لنا غرر بهم، ولا بد من اجنتائهم من الجذور، وأن الحكومة السعودية مصرة على معاقبة كل من أساء لدينه ووطنه) (١) وتابع قائلاً: (نحن لا نربط بين الإرهابيين وعائلاتهم، والمتورطون بالإرهاب جهلة غرر بهم).. كل ذلك لأن إجرام الوهابية طال الأسرة السعودية!!.. فهم يحاربونه ظاهراً في الداخل ويدعمونه بكل ما آتاهم الله من ثروات بالخارج.

(١) هذه الكلمات من ابن عبد العزيز لا يندفع بها أهل العلم في الأمة لأن ملك آل سعود قام بالاتفاق مع الوهابية، واستمر بدعمها وتطويعها للدين في خدمة ملكهم العضوض.

الراء، وهو أحد قواد الحاكم بأمر الله، ويقال: إن الطائفة تنتسب إلى هذا الأخير دون الأول، وما زال الدرود حتى اليوم يلعنون نشتكين ويجلون أنوشتكين. (الدرود للزغبى ص ٣٦، ٣٧، ٥٢، والدرود لسليم أبو إسماعيل ص ٧).

اختلف المؤرخون إذن في نسبة الدرود إلى أي من الشخصين سالفى الذكر، ومهما كان الأمر فإن نشتكين قد بشر بألوهية الحاكم في وادي تيم الله بن ثعلبة، ووجد بعض الأنصار الذين اتخذوا بدعوته، وظل هؤلاء على مسرى التاريخ عنصر فساد في صفوفهم، ودعاة بدعة وفرقة، لما تنطوى أهدافهم عليه من سوء الطوية إزاء الإسلام وصفوف المسلمين.

والدرود عرب خلص، فهم من لحم وتنوخ، وهما قبيلتان عربيتان لكل منهما ماض مشرق، وإن لم يكن كل أبناء القبيلتين ممن اعتنقوا المبادئ الدرزية، حتى أننا نجد أحيانا الأسرة الواحدة وقد ضمت فروعها سنيين وإمامية ودروداً، وقد لعب الدرود دوراً مشرفاً مشرقاً إبان المحن التي تعرض لها الوطن الإسلامي، فقد حاربوا الصليبيين تحت راية صلاح الدين الأيوبي، وحاربوا التتار تحت راية بيبرس، وكانوا المرابطين الساهرين على الثغور البحرية

الشامية، فأحسنوا السهر، وأبلوا البلاء الحسن في ساحة النضال، وما زال التاريخ الحديث يذكر لهم تصديهم للفرنسيين في معارك جبل العرب، حيث واجهوا الدبابات والمصفحات بأجسامهم وسيوفهم، فأعطوها وقضوا على من فيها من الجنود، ولم يزل للدرود نصيبهم في الكفاح المتصل الحلقات.

ويتكون الشعب الدرزي- أو أبناء الدرزية- من حوالي ٢٥٠ ألف نسمة يمكن توزيعها كالاتي:  
١٢١ ألفاً في سوريا، وحوالي ٩٠ ألفاً في لبنان، والباقيون بفلسطين، وهم حالياً ضمن المنطقة المحتلة منها، وهم ممثلون في الكنيست (البرلمانى الصهيونى).

وجبل الدرود بحوران عبارة عن هضبة بركانية، وهو بيضاوى الشكل يبلغ طوله ٦٠ كم، وهو وعر المسالك كثير المتاهات مما يجعله صالحاً للاعتصام والتخفى، وهو يشرف على بادية الشام، ومن الغرب على وعرتى الصفا واللجاة. والدرود في ظل الإسلام ذوو أسماء متتابعة، ففي عهد الرسول ﷺ عرفوا باسم الأنصار والمؤمنين، ثم عرفوا على التعاقب بالشيعنة العلوية، ثم شيعة آل محمد، ثم شيعة جعفرية، ثم إسماعيلية، ثم موحدين، ثم قرامطة، ثم

بالانحرافات العقائدية ونسبها إليهم، والدروز أنفسهم فى غمرة هذه اللجج لم يحاولوا أن يردوا على هذه الاتهامات ردا حاسما، لأنهم بدورهم يحتفظون بكتبهم مخطوطة فى أماكن أمينة لا يطلع عليها إلا النقاة من علمائهم، ومادامت العقيدة مكتتفة بالغموض محوطة بالسرية فإن النتيجة الطبيعية أن تتصارع إزاءها الأفكار ذات اليمين وذات الشمال.

ومن عقائدهم كما ورد فى كتاب (جذور الفتنة فى الفرق الإسلامية) للواء حسن صادق ص ١٢٢ ما يلى:

### ١- ألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمى:

هم يؤمنون بألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمى الذى حكم مصر من سنة ٣٨٦- إلى ٤١١ هـ، وكانت الدولة الفاطمية شيعية وقد حرصت على نشر المذهب الشيعى الإسماعيلى فى الأقطار الإسلامية كلها، وصادفت نجاحا ملحوظا فى اليمن وبعض بلاد الشام، وكان يقوم بهذا العمل جماعة من الدعاة الذين يتم إعدادهم وصقلهم بالجامع الأزهر.

فاطميين، ثم دروز، وهذا الاسم الأخير هو الذى ظلوا يعرفون به إلى اليوم، وذلك لمحاربتهم تحت لواء الأمير أنوجور أبى المنصور المعروف باسم أنوشتكين الدرزى، ومن هنا ذهب البعض إلى أن الدرزية نسبة عسكرية وليست عقائدية، وأما الاسم العقائدى فهو الموحدون، وعقيدتهم يطلقون عليها مذهب التوحيد.

## العقيدة الدرزية

الحديث عن العقيدة الدرزية أمر لا يخلو من كثير من الحرج، فالقوم يتصفون بالأخلاق الكريمة والمروءة والوفاء والوطنية، وإن طبيعة (الستر) الذى يسدلونه على عقائدهم قد جعلت الناس يذهبون فى ذلك مذاهب شتى، فمن الكتاب من نسب إليهم ما يخرج بهم عن حظيرة الإسلام، بل ما يسيء إلى مسلكهم الخلقى، مع أن الذين عاشروا الدرروز وعاشوا بينهم وخالطوهم، يشهدون لهم بالفضيلة والكرم والعفة، ومن الكتاب من جعل منهم فرقة إسلامية صحيحة الإسلام كاملة الإيمان، أما القوم أنفسهم فإنهم لم يحاولوا أن يكشفوا للناس عن طبيعة عقيدتهم ودخيلة مذهبهم، ومن هنا سنحت الفرصة لكثيرين فنشروا كثيرا من الرسائل المليئة

## ٢- الميثاق الدرزي:

ولا يكون الإنسان درزياً إلا إذا كتب أو تلى ميثاقهم وبدايته تقول:

توكلت على مولانا الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الأزواج والعدد، أقر فلان بن فلان قراراً أوجبه على نفسه، وأشهد به على روحه في صحة من عقله وبدنه، وجاوز أمره طائعا غير مكره ولا مجبر أنه قد تبرأ من جميع المذاهب والمقالات والأديان والاعتقادات كلها على أصناف اختلافاتها، وأنه لا يعرف شيئا غير طاعة مولانا الحاكم جل ذكره، والطاعة: هي العبادة وأنه لا يشرك في عبادته أحدا مضي أو حضر، أو ينتظر، وأنه قد سلم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملك لمولانا الحاكم جل ذكره.

## ٣- التناسخ:

يعتقد الدروز بأن النفس لا تموت بل يموت قميصها وهو الجسم البشري فتنتقل الروح منه إلى جسم بشري آخر يولد حديثا فتحل فيه، والخلاف بينهم وبين النصيرية أن الأخيرة تعتقد أن الروح الشريرة قد تحل في جسم حيوان أو جماد،

بينما يرى الدروز أن النفس الإنسانية لا تحل إلا في إنسان، لأن مقتضى العدل الإلهي في نظرهم أن الثواب والعقاب لا يكون بمحاسبة الأرواح عن مدى الحياة الواحدة، بل يكون بعد مرورها في الدهر الطويل وبعد أن تتناسخ عدة مرات بحيث يمنحها الدهر فرصة الاكتساب والتطور.

## ٤- يوم الحساب:

إن يوم الحساب عندهم هو نهاية مراحل الأرواح وتطويرها في الأجسام، إذ يبلغ التوحيد في هذا الوقت غاية الانتصار على العقائد الشركية، وينتهي الانتقال والمرور في الأقمصة المختلفة (عن مذهب الدروز للنجار).

ولأن يوم الحساب في تصورهم سيكون يوم ظهور المعبود (الحاكم بأمر الله).

## ٥- الأحوال الشخصية:

أ- في الطلاق: إذا كانت الزوجة خارجة عن طاعة الزوج وطلبت طلاقها منه فللزوج نصف ما تملكه الزوجة، وإذا طلب الزوج الطلاق دون مبرر فللزوجة نصف ما يملكه الزوج، أما إذا شهد شهود بظلم الرجل لامرأته أخذت

## ٧- سرية العبادة:

ويعرف المكان الذى يجتمع فيه الدروز للعبادة بالخلوة، والخلوة عبارة عن غرفة كبيرة فى وسطها مصطبة بشكل طاولة يعلوها ستار من القماش يقسم الخلوة قسمين: قسم للرجال، وقسم للنساء، لكل قسم منها باب ونافذة، يجلس شيخ عقل القرية أو البلد فى الوسط وظهره إلى المصطبة، والشيوخ عن يمينه وشماله، وأمامه فسحة لأداء الطقوس، يبدأ الوعظ العام مساء الخميس للجميع، ثم يخرج الجهال- الأطفال- ثم يقدم وعظ خاص للأجاويد، ثم يخرجون ويبقى العقل يدرسون ما لا يحق لغيرهم الاطلاع عليه.

ويصنف الدروز ضمن الفرق الباطنية لإيمانهم بالتنقية والقول بالباطن وبسرية العقائد، والحقيقة أن السرية جاءت عن طريق الإسماعيلية لقولهم بالظاهر أمام الجمهور وعامتهم، وبالباطن أمام من ارتفع تفكيره فوق عقول العامة. والدروز يأخذون السرية على أنها نهج أساسى وأصل من أصول عقيدتهم وليست تقية، فهى- كما يزعمون- وقاية للحقيقة والمستنضيين بها ولمن لا يستطيعون إدراكها (أضواء... للدكتور سامى مكارم).

كل ما لها وليس له شئ، كما أنه لا رجعة عندهم فى الطلاق فتبين المرأة عندهم من الطلقة الأولى، ولا يحل له أن يعيدها إلى عصمته.

ب- لا يجوز عندهم تعدد الزوجات.

ج- لا يعترفون بحرمة الأخت والأخ من الرضاعة.

د- البنت عندهم لا تترث.

هـ- لا يجوز زواج الدرزية بغير درزى، ولا زواج الدرزى بغير درزية.

و- الوصية عندهم واجبة وتجوز بجميع المال، كما تجوز لو ارث وغير وارث، إذا كان من ماله الذى جناه بتعبه، أما إذا كان من مال ورثة فأولاده الذكور أن يطلبوا القسمة منه.

## ٦- المحرمات:

أ- إفشاء الدين لغير أهله، وربما تعرض فاعله للقتل.

ب- القتل سيما إذا كان لنفس درزية.

ج- الزنا ويشتد جرمه إذا كان بين درزية وشخص أجنبى، أو بين درزى وغير درزية.

د- شرب الخمر والدخان سرا أو جهرا.

**وإجمالاً:** فإن العقيدة الدرزية تتبع في الأصل من حكمة اليونان ممثلة في أفلاطون وأفلوطين وفيثاغورث، معرجة على الحكمة القديمة في كل من الهند وفارس ومصر، وهي في نفس الوقت - فيما يعتقد الدروز - امتداد لكل هذه الفلسفات إلى الحد الذي يجعل فلاسفة اليونان يحتلون مكانة قريبة من مكانة الأنبياء، بل هي مكانة الأنبياء بعينها، ولا يكاد يذكر اسم أفلاطون أو فيثاغورث أو هرمس أو أمحتب عند المعاصرين من المؤلفين الدروز إلا مقروناً بعبارة **العلوية** تماماً كما لو كان نبياً من أنبياء الكتب السماوية. ولعل هذه السمة اليونانية في أصل العقيدة الدرزية تشكل سبباً أساسياً في الربط بين الدرزية وبين إخوان الصفا، وغنى عن الذكر أيضاً أنها مرتبطة بالإسماعيلية الباطنية لنفس السبب، ولأنها انبثقت منها ولو بشكل غير تام.

## الأركان الجديدة للإسلام

من المعروف أن الإسلام بنى على خمس هي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، غير أنه تبين لنا من النص السابق أن العقيدة الدرزية

بنيت أيضاً على خمس نقضت الفرائض الإسلامية وأسقطتها، وفي مقدمتها توحيد الحاكم بأمر الله بدلاً من توحيد الله.

فالإسقاط والنقض اللذان أشير إليهما في هذا المقام يتمثلان في خمسة فرائض: أولها، توحيد الحاكم بأمر الله، وأما الفرائض الأربعة الأخرى، فهي: سدق اللسان، (يعنى صدقه)، وحفظ الإخوان، وترك العدم، والبراءة من الأبالسة، ويذهب مؤلف (كتاب النقط والدوائر) إلى مزيد من التوضيح في شأن الفرائض الجديدة التي حلت محل الفرائض الأصلية فيقول: إن السدق هو الإيمان والتوحيد بكماله، وبحفظ الإخوان يكمل الإيمان، أى: التوحيد. وعن ترك العدم يقول: إن العدم مصاد للوجود، وسبيل يستدرج إلى الإنكار والتعطيل والجحود. وعن البراءة من الأبالسة يقول: من اعترف منكم منهم بولد أو والد أو أخ ذكر أو أنثى فهو ملعون ناكث للدين، برئ من عظام الحجج والآيات (كتاب النقط والدوائر ص ٤٩، ٥٠، طبعة ألمانيا ١٩٠٢، تحقيق كريستيان سبيلد).

وهذه الفرائض الأربعة التي مر ذكرها وهي: سدق اللسان، وحفظ الإخوان، وترك العدم، والبراءة من الأبالسة

هى على الترتيب بديلة عن الصلاة والزكاة والصوم والحج عند المسلمين.

وفى موضع آخر ص ٦٣ من كتاب النقط والدوائر يتعرض المصنف من جديد للحديث عن الدعائم الأربعة: الصلاة والزكاة والصوم والحج، ويقدم معنى كل منها فى اللغة، وفى الظاهر - يعنى عقيدة جمهرة المسلمين - وفى الباطن - يعنى عقيدة الباطنية - وفى الحقيقة - يعنى من وجهة نظر عقيدة التوحيد - وفى الفرائض - يعنى التكليف الجديد - على هذا النحو:

**الصلاة فى اللغة:** معناها الصلة، وفى الظاهر: معناها الركوع والسجود وإقامة شروطها الظاهرة، وفى الباطن: معناها الاتصال بعهد على بن أبى طالب، وفى الحقيقة: معناها صلة قلوبنا وقلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره فى كل عصر وزمان، وفى الفرائض: صدق اللسان.

**الزكاة فى اللغة:** الطهارة والنمو والزيادة، وفى الظاهر: زكاة الأموال، وفى الباطن: ولاية على بن أبى طالب، وفى الحقيقة: تزكية القلوب بالتوحيد، وفى الفرائض: حفظ الإخوان.

**الصوم فى اللغة:** معناه الصمت، وفى الظاهر: معناه

ترك الأكل والشرب والجماع وتعمد القئ، وفى الباطن: ترك المفاتيح لغير إخوانهم، وفى الحقيقة: صيانة القلوب بالتوحيد، وفى الفرائض: ترك العدم والبهتان.

**الحج فى اللغة:** معناه القصد، وفى الظاهر: معناه المجئ إلى مكة والوقوف بعرفات وإقامة شروطه، وفى الباطن: معناه أن البيت يدل على الناطق - يعنى سيدنا محمداً - والحجر يدل على الأساس - سيدنا على بن أبى طالب - وفى الحقيقة: البيت هو توحيد مولانا جل ذكره موضع السكنى والمأوى الذى يطلب المعبود فيه، وفى الفرائض: البراءة من الأبالة والطغيان.

**الجهاد فى اللغة:** معناه مخالفة الهوى، وفى الظاهر: جهاد الكفار، وفى الباطن: الجهاد للنواصب الحشوية الغاوية لهم، وفى الحقيقة: معناه الطلبة والجهاد فى توحيد مولانا جل ذكره ومعرفته، وفى الفرائض: الرضا بفعل مولانا كيفما كان.

### دلالة الأعداد فى العقيدة:

لبعض الأعداد دلالات خاصة فى عدد من العقائد الدينية، يحتل كل من العدد خمسة والعدد سبعة مكانة خاصة.

**فأما العدد خمسة:** فتتمثل قدسيته في أن الحدود خمسة، وهؤلاء الحدود هم الممدون لكل ناطق وأساس، والناطق هو النبي، والأساس هو ألصق الناس به، فأساس إبراهيم إسماعيل، وأساس موسى هو هارون، وأساس عيسى هو يحيى، وأساس سيدنا محمد هو على بن أبي طالب، وقد ذكرت بعض المراجع الدرزية أن سلمان واحداً من الحدود الخمسة.

**وللعهد سبعة:** مكانة لا تقل تقديسا عن العدد خمسة إن لم تزد عليها، لأنه- فيما يذكر صاحب النقط والدوائر- علل العالم الروحاني سبعة هم الحدود الخمسة والناطق والأساس، وكذلك مدبرات العالم الجسماني سبعة، هي زحل ومشتري ومريخ وشمس وزهرة عطارد وقمر، والأيام سبعة، والنطاق سبعة، والأوصياء سبعة، والأئمة سبعة، والشرائع الظاهرة سبع، والشرائع الباطنة سبع، والفرائض التوحيدية سبعة، ويستطرد المؤلف قائلا: واعلموا أن مولانا جل ذكره قد أسقط عنكم سبع دعائم تكليفية ناموسية، وفرض عليكم سبع خصال توحيدية دينية.

## التنظيمات الدرزية:

للدروز تنظيمات طبقية حيث ينقسمون إلى طبقتين:

**الأولى طبقة الروحانيين:** وهم رجال الدين الملمين بأصول المذهب، وهم الرؤساء والعقال والأجاويد، فالرؤساء هم الذى بيدهم جميع الأسرار الدينية، والعقال بيدهم الأسرار التى تتعلق بالتنظيم الداخلى للمذهب، والأجاويد بيدهم الأسرار الخارجية التى تختص بعلاقة مذهبهم بغيره من المذاهب الأخرى.

**وأما الطبقة الثانية فهي طبقة الجثمانيين:** وتنقسم إلى أمراء وعامة أو جهال، فالأمراء هم أصحاب الزعامة الوطنية، وهذه الطبقة الثانية جميعها لا يحق لها حضور المجالس- أى طقوس العبادة- إلا بعد امتحانات طويلة تحتاج إلى صبر ومجالدة وإيمان، فإذا ما اطمئن إلى إيمان الشخص أخذت عليه موثيق معينة، من بينها (ميثاق ولى الزمان)، وبذلك يتدرج فى مراقى الدرجات الدينية.

## خاتمة فى الدروز

يقول الدكتور مصطفى الشكعة فى كتاب (إسلام بلا

مذاهب) ص ٢٩٨: (ولكن بعد ذلك كله، وبعد هذا الذى ذكرت مستقياً مصادره من الكتب تارة، ومن أفواه أعلام الدروز تارة أخرى، أقول بعد كل ذلك: إنه لا يزال يوجد من بين الدروز الآن من يحافظ على الصلاة بالكيفية التى يمارسها جميع المسلمين، ويترددون على المساجد والجوامع، ولا سيما فى عيد الأضحى، ولا يزال يوجد من بين الدروز من يؤدى الزكاة فى إيمان ورضى متمثلاً الآية الكريمة، ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَى قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (التوبة: ٦٠).

بل إن عدداً غير قليل من الدروز يؤدى كل عام فريضة الحج ويطوف ببيت الله الحرام، وقد وقف بعرفة عام ١٣٧٤هـ ستة وثلاثون درزياً من قرى دمشق وحدها، والأمر كذلك فيما يتعلق بصيام رمضان صياماً صحيحاً إيماناً واحتساباً، مع حض الأخرين والأقربين على صومه والتصدق فيه، والإكثار من التعبد.

إن الشيخ أحمد الهجرى أحد علماء الدروز يؤكد صحة إسلام الطائفة وصدق وطنيتها فيقول: (تبت يد السياسة التى تحاول تجريدنا من عربيتنا وإسلامنا، متى كنا أدياء

لفرنسا أو غيرها؟ وهل (هجر) التى انتسب إليها فرنسية أم عربية نجدية؟، لقد قتل أجدادنا العرب الموحدون نشتكين الدرزي وقضوا على محاولات تلاميذه قرونا، ثم ساعدتهم السياسة فى العصر التركى - أى: ساعدت تلاميذ نشتكين - فشرعوا ينفثون بيننا - نحن المسلمين الإسماعيليين الموحدين - رسائل نبراً من محتوياتها، وقد حذرنا من مطالعتها كثيراً، بل ورأينا مقاطعتها.

ألا يكفيننا للذين لا يفرقون بيننا - نحن الموحدون المؤمنين بالقرآن، كما يصرح بذلك سجلنا المعلق المحفوظ منذ أيام تكويننا - وبين السكينية وتلاميذ نشتكين الذين نبراً منهم).

وهذا واحد آخر من زعماء الدروز الأماجد، هو المجاهد عز الدين الحلبي، يعلن كذب المفترين وتزييف التاريخ بالنسبة لأبناء طائفته، ويعرض بما أشاعه بعض الفرنسيين من أن الدروز ليسوا مسلمين فيقول: (آه.. ما أكذب التاريخ الذى يدون بقلم السياسة، لقد نسى الفرنسيون بل تناسوا أننا سلالة التتوخيين واللخميين المناذرة ملوك اليمن والحيرة، وأنا اعتنقنا الإسلام منذ انبثاق فجره، ولا نزال نبذل المهج فى سبيله، أجل تناسوا ذلك ولقنوا أطفالنا ما يفيد أننا بقية فرقة الكابتن الفرنسى - ده روز - الذى زعموه كمن بل

## الفصل الثامن

### العلمانية

المستعمر الذى تحركه الأصابع الصهيونية يفرض علينا- منذ الاستعمار الغربى فى القرن التاسع عشر- (موضوع التفكير)، ويجرنا إلى مشاكل ليست من طبيعة بيئتنا، يدفعنا فى متهاتات ننسى فيها ديننا وتاريخنا وكل عوالم مقوماتنا، أو نتركها عن قصد، وربما يتركها البعض متحدين إياها، وجاهدين فى حمل الآخرين على الترغيب عنها. فرضها علينا فى تشريعنا، وفرضها علينا فى تفكيرنا وسلوكنا، وفرضها علينا فى سياستنا، وفرضها علينا فى اقتصادنا؛ ففصل بين الإسلام وحكم الدولة، وأبعد الإسلام عن مجالات الحياة العامة، وتركه داخل المسجد وفى قلوب الناس يمارسونه اعتقاداً، وقلما ينزلون به إلى التطبيق.

ويحاول منذ الحرب العالمية الثانية أن يفرض علينا علمانية من نوع آخر متطرف: يحاول أن يفرض علينا إلغاء الدين عقيدة، بعد أن طمست معالمه عملاً فى أوضاع المسلمين، حاول أن يصل بنا إلى ما يسمى بـ (الإلحاد

خنس فى سوريا بعد نهاية الحرب الصليبية، من لى بمن يبدد بقلمه الصريح الجريء هذه الظلمات، ويقذف فى أفكار السواد المحموم من الناس حقيقتنا- نحن الموحدين- ليعلم الجميع صميم عروبتنا وعراقة إسلامنا). أ.هـ.

**وفى النهاية نقول:** ليت الدروز يخرجون عن صمتهم ويبيّنوا للأمة حقيقتهم حتى نعرف ما لهم وما عليهم.

إذا كان يهود الدونمة في تركيا تحت أسماء إسلامية مثل: مصطفى وكمال ومسعود وسليمان.. قضوا على الخلافة الإسلامية وأعلنوا أن دولتهم علمانية (يهودية).. فإن في كل قطر من الأقطار الإسلامية يوجد يهود دونمة زرعهم اليهود بأسماء إسلامية لسلخنا من ديننا وعقيدتنا وحضارتنا وهويتنا خدمة للصهيونية والصليبية العالمية. ونحب أن نلفت نظر القارئ الكريم إلى أننا ربطنا بين العلمانيين واليهود للأسباب الآتية:

- ١- لأنهم يهاجمون الإسلام والمسيحية والعقائد السائدة في كل العالم كالبوذية والهندوسية وغيرها ولم يهاجموا اليهودية.
- ٢- العلمانيون يهاجمون الدين ومع ذلك نجد الحكومات العلمانية لها ارتباطات قوية بدولة دينية وهي إسرائيل.
- ٣- العلمانيون في أى بلد من بلاد العالم حتى وطننا الإسلامى ولاؤهم إلى إسرائيل أكثر من وطنهم الذين يسكنونه وليس أدل على ذلك من دعاة التطبيع في مصر.
- ٤- يبرز العلمانيون العلماء والمفكرين اليهود وكأن الدنيا قد خلت من غيرهم أمثال: فرويد وداروين ودوركيم ونيتشة وأينشتين.

العلمى) وهو مرحلة من مراحل العلمانية، كى نصل عن طريقه إلى مجتمع غير طبقى!!.

يفرض علينا- جاهلا بحقيقة الإسلام- العلمانية كحل لمشكلة ازدواج السلطة، وكحل آلى لتحقيق ما يسمى بالعدالة الاجتماعية.

إن أى دين له أعداء وله أنصار، والأعداء دائما ينقسمون إلى قسمين:

١- أعداء فقط: وهؤلاء لو اكتشفوا الحقيقة يعودون إلى الصواب.

٢- أعداء فجرة: وهؤلاء يعلمون الحقيقة، ويعادون الدين عن علم.. وقد يتظاهرون باعتناق الدين، ويعملون في الخفاء للقضاء عليه، فإذا ما تمكنوا من أممهم أعلنوا بكل جرأة محاربتهم للدين كما نرى اليوم فى عالمنا الإسلامى من هؤلاء العلمانيين الفجرة.

فهل يتصور أن مسلما مقتنع بإسلامه يهاجم دينه الإسلامى؟. بل هل يتصور أن من يطعن فى حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة يكون مسلما؟.

وهل يتصور أن من ينزع الحجاب عن رأس المسلمة فى تركيا، ويغلق مدارس تحفيظ القرآن.. يعتبر مسلما؟.

٥- إن قادة دولة إسرائيل كانوا يظهرون العلمانية قبل قيام دولتهم، وبعد قيامها قالوا: نحن تورانيين. والعلمانيون ليسوا على درجة واحدة في العداوة بالنسبة للإسلام:

- فمنهم اليهود بأسماء إسلامية.

- ومنهم عملاء اليهود، وهو الذين تولَّوا اليهود، وحكمهم أنهم يهود لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٥١).

- ومنهم من عرف دين الإسلام وأراد أن يجمع بينه وبين العلمانية فضاعت منه تعاليم الإسلام، لأن الإسلام لا يقبل العلمانية، فيما أن يوجد الإسلام ولا علمانية، أو توجد علمانية ولا إسلام.

- ومنهم الجهلاء الذين لم يدرسوا دينهم الإسلامي وإنما تأثروا بالوفاة من الغرب، فهاجموا دينهم بجهل وبلا وعى أو دراسة.

## ما هي العلمانية؟:

سؤال قصير، لكنه في حاجة إلى جواب طويل واضح وصريح، ولن نتعب في العثور على الجواب الصحيح، فقد

كفتنا القواميس المؤلفة في البلاد الغربية، التي نشأت فيها العلمانية، مؤونة البحث والتنقيب.

فقد جاء في القاموس الإنجليزي أن كلمة علماني تعنى:

١- دنيوى أو مادي.

٢- ليس بدينى أو روحانى.

٣- ليس بمتزهب (أى: ليس بعباد).

وجاء أيضا في نفس القاموس، بيان معنى العلمانية حيث يقول: (العلمانية هي النظرية القائلة: إن الأخلاق والتعليم يجب أن يكونا غير مبنيين على أسس دينية).

وفي دائرة المعارف البريطانية، نجدها تذكر عن العلمانية أنها حركة اجتماعية، تهدف إلى نقل الناس من العناية بالآخرة إلى العناية بالدار الدنيا فحسب.

ودائرة المعارف البريطانية حينما تحدثت عن العلمانية، تحدثت عنها ضمن حديثها عن الإلحاد، وقد قسمت الإلحاد إلى قسمين:

١- إلحاد نظرى.

٢- إلحاد عملى.. وجعلت العلمانية ضمن الإلحاد العملى.

وما تقدم ذكره يعنى أمرين:

لا بمعنى يقابل الأخرى فحسب، بل بمعنى أخص وهو ما لا صلة له بالدين، أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد.

### أفكار العلمانية في بلاد الإسلام:

إن معتقدات العلمانية في العالم الإسلامي انتشرت على أيدي الاستعمار والاستشراق والتنصير وتحتصر فيما يلي:

- ١- الطعن في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة.
- ٢- الزعم بأن الإسلام استنفد أغراضه، وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية، لا علاقة لها بالسياسة والدولة.
- ٣- الزعم بأن الفقه الإسلامي مأخوذ عن القانون الروماني.
- ٤- الزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة، ويدعو إلى التخلف.
- ٥- الدعوة إلى تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي.
- ٦- تشويه الحضارة الإسلامية، وتضخيم حجم الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي، والزعم بأنها حركات إصلاح كالوهابية.
- ٧- إحياء النعرات والحضارات القديمة كالفرعونية والآشورية والبابلية وغيرها.

**أولهما:** أنه لا علاقة للعلمانية بالعلم، كما حاول بعض المرأوغين أن يلبس على الناس، بأن المراد بالعلمانية هو الحرص على العلم التجريبي والاهتمام به.

**ثانيهما:** العلمانية مذهب من المذاهب الفكرية التي ترمي إلى عزل الدين عن التأثير في الدنيا في شتى جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقانونية وغيرها بعيدا عن أوامر الدين ونواهيه.

ولهذا.. لو قيل عن هذه الكلمة (العلمانية): (أنها سيادة اللا دينية) لكان ذلك أدق تعبيراً وأصدق، وكان في الوقت نفسه أبعد عن التلبيس وأوضح في المدلول.

وكلمة العلمانية ترجمة غير دقيقة، بل غير صحيحة لكلمة Secularism في الإنجليزية، أو Secularite أو Laique بالفرنسية، وهي كلمة لا صلة لها بلفظ العلم ومشتقاته على الإطلاق.

فالعلم في الإنجليزية والفرنسية يعبر عنه بكلمة Science، والمذهب العلمي يطبق عليه كلمة Scientism، والنسبة إلى العلم هي Scientific أو Scientifique في الفرنسية.

والترجمة الصحيحة للكلمة هي (اللا دينية) أو (الديوية)

٨- اقتباس الأنظمة والمناهج اللا دينية عن الغرب ومحاكاته فيها.

٩- تربية الأجيال تربية لا دينية.

ونتيجة لهذه الهجمة الاستعمارية الشرسة فى الدس والافتراء والتشويه الذى أدخلوه على الإسلام، وفى الطعن فى رجالات الإسلام، تأثر بدعوتهم الخونة الذين لم يعرفوا شيئاً عن دينهم، فراحوا ينادون بالعلمانية وهؤلاء قسمان: **الأول:** يجهل الشريعة الإسلامية وحقيقة الدين، وقد يقول آراءه الإصلاحية التى قد تكون موافقة للإسلام ويظن أن الإسلام يضيق بها، وهذا عميل لليهودية.

**الثانى:** يكره الإسلام ويضيق بالكتاب والسنة، وقد قال عنهم الحق سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: ٢٨).

هذا الصنف من الناس يقف فى صف أعداء الإسلام المحاربين له، وهو فى الحقيقة منهم - يهودى - لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٥١).

حتى وإن كان باسم إسلامى فالإسلام منه برئ، ويجب أن نقف موقف اليقظة والصرامة، فنحن فى فترة الدفاع عن النفس، فلا يجوز أن نترك ديننا تعبت به الأهواء

وتلعب به عصابات يهودية لا تعرف شيئاً عن دين الله ولا عن دنيا الناس.

### ويسألونك عن العلمانية:

- أتراد العلمانية فى بلادنا الإسلامية على نمط الفصل بين سلطة دينية وأخرى مدنية؟

ما هدف الفصل إذن؟!

أهو خلق لدولة داخل دولة، وسلطة بجانب سلطة؟

أعندئذ تتم وحدة الأمة والمجتمع؟

أم يزداد مصدر الاحتكاك، بحكم المحافظة على البقاء؟

- أتراد العلمانية فى بلادنا الإسلامية على نمط إلغاء

الدين وإشاعة الإلحاد لتنفرد الدولة بسلطانها؟!

ما البديل عن الدين فى الدولة الآن؟

ما الدين الجديد؟

لقد رأينا فى المرحلة العلمانية الثانية (السياسة)، كما

رأينا المعبود: جماعة العمل، أو المجتمع، أو الدول..

وانتهى أخيراً بالحزب.

- هل الدين الجديد العلمانى فى بلادنا الإسلامية هو

القومية العربية؟ وما مضمونها؟

أهو تاريخ العرب وقد كونه الإسلام؟

أم هو اللغة العربية الفصحى وليست موجودة إلا فى القرآن؟

أم هو اللهجة العامية؟

وأيه لهجة من اللهجات القائمة فى المحيط العربى هى التى تسود؟!!

- أم هو الماركسية؟ وأى درب من دربيها: أهو الدرب الأثرثونكسى منها الذى لا يهادن الرأسمالية؟ أم ذلك النوع الآخر الذى يوصف من أصحاب الدرب الأول بأنه (ردة) وهو الذى يضع التعايش السلمى كأسلوب للعلاقات الدولية؟!!

- أم هو الرأسمالية الأنانية التى تريد فرض رأيها على الشعوب دون وازع من رحمة أو عدالة.. (النظام العالمى الجديد).. تمهيداً لسيطرة اليهود على العالم؟!!

إن النصيحة هى دراسة الإسلام أولاً دراسة واعية، وعلماء المسلمين- قبل عامتهم- عليهم أن يعيدوا دراسته فى كتاب الله وسنة رسوله، ويستوحوا الرأى منهما، دون أن يفرضوه عليه.

## واجب الأمة نحو العلمانيين:

مما سبق يتبين أن العلمانية مذهب من المذاهب الكفرية التى ترمى إلى عزل الدين عن التأثير فى الدنيا، فهو مذهب يعمل على قيادة الدنيا من جميع النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأخلاقية، والقانونية وغيرها، بعيداً عن أوامر الدين ونواهيه.

- فالى متى يستمر هذا الهزل فى الوطن الإسلامى؟

- أليس هناك وقفة للمسلم مع هؤلاء؟

ثقوا أننا إذا لم نتخذ ضدهم قراراً فورياً، فإن الأجيال القادمة ستلاحقنا بلعناتها، وهى تئن تحت أقدامهم النجسة.

وواجب الوقت يحتم على الأمة القيام بعدة إجراءات فورية ضدهم تتمثل فيما يلى:

١- لا نشترى صحفهم ولا مجلاتهم ولا كتبهم، ولا نشترى الصحف أو المجلات الأخرى فى اليوم الذى يكتب فيها أحد العلمانيين.

٢- لا نتزاج منهم ولا يتزاجوا منا.

٣- لا نصلى عليهم صلاة الجنابة، ولا يقبروا فى مقابرنا.

٤- لا يقرأ القرآن الكريم في ماتمهم.

٥- لا تشتري السلع التي يعلن عنها في التليفزيون أو الراديو قبل برامجهم أو بعدها.

٦- أن نتعامل معهم على أنهم يعملون لصالح اليهود أعداء الله ورسله سواء عن علم أو جهل.

وإننا على يقين من أن جحافل الحق ستتهزم فلول العلمانية اليهودية، وإنها قادمة بإذن الله تعالى، يكاد هديرها يصم الأذان، وستدوس بأقدامها المتوضئة الطاهرة، كل من يقف في طريقها من المبطلين والأفاكين. لتمحو ليل الظالمين وتغيظ الكافرين. وترفع راية الحق: راية لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله ﷺ وآله.

و ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (هود: ٨١).

## الخاتمة

### تقريب المذاهب

المذاهب التي تعرضنا لها بالحديث في هذا الكتاب بعضها مندثر، وبعضها قائم، وبعضها تداخل في مذاهب قائمة، فأما المذاهب المندثرة فهي: الأزارقة والصفيرية والنجدات والبيهسية والعجاردة والثعالبة من الخوارج، ولم يبق منهم إلا الإباضية الذين يعيشون الآن في عُمان وطرابلس وتونس والجزائر وشرق إفريقية، وهؤلاء يغضبون ممن يطلق عليهم اسم الخوارج. أما خوارج اليوم فهم الوهابية كما أوضحنا ذلك فيما سبق.

والمذاهب المندثرة من الشيعة كثيرة مثل: السبئية والكيسانية والمغيرية والكاملية والمنصورية والنعمانية والخطابية والهشامية واليونسية، ولم يبق منهم إلا الإمامية والزيدية والإسماعيلية والدروز والعلوية.

وأما المعتزلة فقد اندثر حزبهم كمذهب قائم بذاته، فلم نعد في عصرنا الحديث نسمع عن الواصلية أو الهذيلية أو النظامية أو الجاحظية أو البشرية أو الجبائية إلى غير ذلك

من المدارس الاعتزالية الفرعية، وإنما ذاب المذهب فى تعاليم الشيعة الزيدية، بحيث أخذ المذهبان أطيب ما عند المعتزلة من أفكار، وطرحا ما قد تورط فيه علماء الاعتزال من تطرف واندفاع.

وإذن نستطيع أن نعد من المذاهب الإسلامية المعاصرة أهل السنة والإباضية، والشيعة الزيدية والشيعة (الاثنا عشرية) وغير الغلاة من الإسماعيلية والدروز.

وإذا أمعنا النظر جيدا وطرحنا الأفكار البالية الجامدة خلف ظهورنا، فإننا لن نجد خلافاً كبيراً بين كل من مذهب السنة ومذهب الشيعة الإمامية ومذهب الشيعة الزيدية، وكذلك لن نجد خلافاً كبيراً بين السنة وبين الإباضية.

بل نجد أن هناك روابط أكيدة تجمع بين السنة والإمامية فى شخصى الإمام مالك والإمام جعفر الصادق، وبين السنة والزيدية فى شخصى الإمام أبى حنيفة والإمام زيد، وبين السنة والمعتزلة فى أشخاص الحسن البصرى وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، وبين الزيدية والإمامية فى شخصى الأخوين الإمامين زيد ومحمد الباقر، وبين السنة والخوارج فى شخصى البخارى وعمران بن حطان الذى أملى الحديث على البخارى.. بل الخوارج والإباضية-

**بصفة خاصة- هم أول من جمع الحديث الذى يعتبر المصدر الثانى لفقهِ السنة وعقائدها.**

هى إذن روابط أكيدة منينة- لها وزنها وقداستها- تلك التى جمعت بين المذاهب سالفه الذكر التى يعتنقها عدد كبير من المسلمين، أى السنة والإمامية والزيدية والإباضية، وليس ثمة تنافر فى إمكان التقريب بين الإباضية والشيعة.

هذين المعسكرين اللذين يبدوان لأول وهلة أبعد ما يكون الواحد منهما عن الآخر، ذلك لأن الإباضية لا يعتبرون أنفسهم خوارج، بل إنهم يغضبون أشد الغضب ممن يطلقون عليهم هذه الصفة، وهم لا يلعنون الإمام عليا كما يشيع بعض الفقهاء، ولكنهم يعتبرون التحكيم الذى جرى بينه وبين معاوية باطلا، ويقولون: إن الإمامة لا ينبغى أن تكون مقصورة فى بيت الإمام على، بل هى جائزة فيمن تتوفر فيه شروطها من عامة المسلمين.

فالخلاف إذن بين الإمامية والإباضية لا يكاد يبعد كثيرا عن الخلاف بين الإمامية والسنة، وهو الخلاف على الإمامة، وهو خلاف يمكن شجبه، فليس هناك فى الوقت الحاضر نظام لحكام المسلمين عن طريق الإمامة.

قد يثر سائل مسألة الإمام المستور الذى يعتقد الإمامية

بظهوره ولا تأخذ برأيهم فيه بقية المذاهب الإسلامية. ونحن نقول: إن هذه أيضا مسألة لا تدعو للخلاف وتفرقة صفوف المسلمين ما دام الإمام لم يظهر بعد، وحين يظهر يمكن أن نتفق أو نختلف، أما الخلاف على أمور لم تحدث بعد فإن ذلك أمر لا يتفق مع تفكير العقلاء، هذا فضلا عن أن عدم الاعتقاد بالإمام المهدي- في رأى الشيعة أنفسهم- لا يدفع بصاحبه إلى مزالق الكفر ومهاوى الضلال.

فمن الميسور إذن أن تقترب هذه المذاهب الواحد من الآخر في سهولة ويسر، وأن تلتقى في منتصف الطريق، وأن تعقد الجلسات والمؤتمرات التي تظللها السماحة ويكون رائدها الخير للإسلام والمسلمين، وإذا كانت وزارة الأوقاف المصرية قد بدأت الخطوة الأولى بمحاولة التقريب بين السنة والجمهورية، فإن من الخير أن تبادر إلى توسيع الدائرة ودعوة الزيدية والإباضية إلى نفس الغرض، ونحن نعتقد مخلصين أنه لو أحسنت النيات، وألقيت رواسب الماضي البعيد، لخرجنا من هذه المحاولات صفا واحدا، لا يفرق جماعة من جماعة إلا كما يحدث من خلاف بين أئمة المذهب الواحد.

تلك هي فكرة هذا الكتاب والتي نادينا بها في ظل هذه

الدراسة، ولم يكن هناك من دافع إليها سوى ما لمسناه من الشر والضرر والأذى الذى يقع على المسلمين متفرقين، بسبب العلمانية وأشقاؤها خوارج اليوم (الوهابية)، الذين كانوا ينشرون مذهبهم بالقوة وشعارهم (الوهابية أو السيف)، وبعد ظهور البترول فتتوا الناس بالمال، وشعارهم (الوهابية أو الكفر)، والخير والنفعة والعزة التي يعيش فى ظلها المسلمون ما كانوا متكاتفين متحدين، هذا فضلا عن أن لب العقيدة واحد، ومصدرها واحد، وإلهها واحد، ورسولها واحد ﷺ وآله.